WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

التأصيل

لأحكام النون والميم الساكنة

مع التعليل

جمعه

أبو عبد الله المقرئ

الزنفلي بن أحمد السيد الشربيني

معلم القراءات وعلوم القرآن بالأزهر الشريف

معلم اللغة العربية والتربية الإسلامية ببلاد الحرمين

المنتدب سابقا كمدرس بكلية الدراسات الإسلامية بدولة بوركينا

"خيركم من تعلم القرآن وعلمه" صدق رسول الله ﷺ

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

أحكام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على أشرف المرسلين الصادق الهادي الأمين صلاة وسلاما دائمين أبدا متلازمين إلى يوم الدين، أما بعد/

أحبتنا من أهل القرآن:

تعددت أحكام النون الساكنة و التنوين و كذا الميم وذلك لأنهما حرفان متطاوعان فيهما شبه بأكثر الصفات وامتازت النون عن الميم بموقعها وسط الحروف

ذكر بعض المؤلفات

ولأهمية هذه الأحكام بكونها بابا أصيلا في كتب التجويد فإن أهل العلم اعتادوا على إفرادها بمصنفات إضافة لبعض الأبواب نحو:

أبي الحسن علي بن جعفر السعيدي ت ٤٠١ هـ في اختلاف القراء في اللام والنون

أبي بكر محمد بن حامد الأصبهاني في التبيين في أحكام النون الساكنة والتنوين

وابن القاصح ت٨٠١هـ في نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين

و زكريا الأنصاري ت٩٢٦هـ في نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين

ومرشدة المشتغلين بأحكام النون الساكنة والتنوين لناصر الدين الطبلاوي ت٩٦٦هـ

وشحاذة اليمني ت٩٨٧هـ في مقدمة في أحكام النون الساكنة والتنوين

والعمدة السنية في أحكام النون الساكنة والتنوين لمحمد البقري ت١١١١هـ

والملاحظ في المذكورين أن أكثرهم من بعد ابن الجزري ت٨٣٣هـ رحمه الله تعالى مما يدل على أن هذا العلم يلقى صيحة تنويرية وتأليفية متأخرة جعلت الكثير يؤلف ويكتب ليرد حسب عصره على ما يقال استفسارا أو تأويلا

والمعول عليه أولا وآخرا هو كتب الأئمة قديما ممن تكلم فيها وأسس وأصل الكلام عنهما لغوي وتجويدي .

لغوي نحو كتاب سيبويه وعين الخليل وشراحهم وكتب ابن جني وأصول النحو لابن السراج والمفصل لابن يعيش وشافية ابن الحاجب وشراحها وغيرهم

وتجويدي وقراءة كالتحديد للداني والايضاح وللاندرابي والسبعة لابن محاهد وارعاية والكشف لمكي وغيرهم من أئمة التجويد والمفردون السابقون تبع لهم لا ينبغي لمجود أن يتكلم في أحكام الحرفين خاصة إلا إذا كان لغويا فاهما

فإن اتفقا لم أفرق بينهما في النصوص والاستدلال وإن اختلفا فرقت ليعرف المقصود بالأخذ وما عليه العمل **فليس كل ما في اللغة يقرأ به** القاعدة التي ضل بسببها أقوام تأهلوا في علوم اللغة ولم يتأصلوا بعلوم القراءة ومهام التلقي **وإنما يقرأ بما نقل واتصل فقط** وهذا هو ما يعرف بالتلقي

سبب جمع هذا البحث

و بسبب سهولة التواصل كثر الكلام في أحكامها وأظهر كل واحد ما في جعبته فظهرت اللحون فيها والتحريفات والأحكام غير المتأصلة وتعددت الشروحات فهي بالعشرات وأصبحت أضعافا مضاعفة لما في المكتبة الإسلامية لقرون طوال فكان ولابد من المتخصصين التصفية والتحقيق ورد الأمر لما كان عليه أولا وبالحجة والدليل التي لطالما رفعوها على أسنة الرماح، السبب في جمعي لهذه الأوراق ولربط الأول بالآخر وتأصيل الأحكام وبيان ما عليه العمل وما صح ولا عمل عليه وما شذ ولا يحل وكذا بيان ما يجب بيانه والرد عليه تفسيرا أو تأويلا ، وأشحت اللثام عن العلل الدائرة وأشار لها السادة الأئمة مع إيضاحي وتقريب العبارة لها

وحذوت حذو الشيوخ المفردين فألحقت به حكم النون والميم المشددتين والميم الساكنة أيضا لأكون جئت على كل أحكامهما في التجويد ولتمام الفائدة ألحقت أبيات النظمين التحفة والمقدمة لتعم الفائدة

ومن نظري واعتبارا لتخصصي فندت كل دعوى وأصلت كل حكم

وإن من أسباب أو أهم سبب ظهور الشبهات عموما وفي هذا العلم الغض خصوصا هو أنْ دخل فيه من ليس منه أو من لم تكمل آلته وعلى سبيل المثال لا الحصر:

وجدت أحد المتكلمين يُقيِّم الإخفاء عند الخاء والغين لأبي جعفر مما يؤكد عندي نقص آلة التلقي عنده وتغافل أو لم يعرف أنه متواتر

وآخر يقوي حجته بالاستدلال بكلام متأخر بل معاصر وأكاديمي ليس من أهل التلقي بالمرة على كلام متقدم من الأئمة مما دل على ضعف منهجه البحثي .

وثالث يفهم النص برأسه بعيدا عن العلوم اللسانية ومعاني ألفاظ النص مما يدل على ضعف علوم التخصص عنده .

فأنى لهذا وأولئك أن يصيبوا؟!

وأقصى ما نحظى به من كلامهم ذلاقة اللسان وطنطة الأصوات وليٌّ أعناق النصوص.

ولطالما كنت مصرًّا على أنه يجب على المتكلم أولا أن ينظرفي ما سيقول عن ما يريد الكلام عنه، هل أصاب مراسمه وأركانه وعصامه أم أنها أوهام وأضغاث أحلام يخدع بها الجهال من المقلدة والعوام.

وعلى الذي لا يعلم أن يقول لا أعلم ، والذي يريد أن يعلم أن يسأل ، فإن الله تعالى خاطب نبيه وصفيه خطاب من لا يعلم فقال:"**وقل رب زدني علما**" طه أي فيما لا تعلم وهذا خير الخلق فما بالك بمن دونه!!!، واعترفت الملائكة وهم الشهود الحفظة:" **سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا** " البقرة وقد نزهوه أولا واستثنوا آخرا لأنهم إذا جهلوا شيئا وهم من الحضرة الإلهية وملؤها وأدرى بها ظن الجاهل أنه من سيدها فنزهوه ليعلم أن الجهل كان منهم هم، واستثنوا ليعلم أنه لم يعلمهم هذا لذا كان رأس الآية"**إنك انت العليم الحكيم**" أي العليم ما لا نعلم الحكيم في عدم تعليمنا إياه .

أما في الموقف والعرض الأكبر فالأنبياء لم ينزهوا ولم يستثنوا بل قالوا مباشرة:" **لا علم لنا**" المائدة لبراءة السيد – الله ﷻ - من التهمة أصلا فهم شهود الأرض لا من الحضرة والملأ فوق ولم يستثنوا فزعا وخوفا ،وقد علموا فعلا بم أجيبوا خلاف الملائكة لم يعلمهم فاستثنوا تحقيقا لذا كان رأس الآية" **إنك انت علام الغيوب**" أي بأننا بلغنا كما أمرتنا وما كان شأن القوم من بلاغنا، والعلم عند الله تعالى

فهلا سأل الجاهل وسكت من لا يعلم، لذا قالوا: **"لو سكت من لا يعلم لقل الخلاف"** فإن **"لا أدري نصف العلم "** وكنا في غنى عن كتابة ما يناهز المائة صفحة في باب قصارى ما فيه بضع صفحات!!

أهمية الموضوع

اعلم يا رحمك الله تعالى أن النون الساكنة ونحوها التنوين والميم الساكنة من أكثر الحروف تغيرا إعلالا وإبدالا بتغاير الحروف بعدهنَّ تبعا لقرب وبعد مخرج الحرف الذي يليها ولشبه الغنة التي فيهما باللين الذي في الحركات الطوال وحرفي اللين

أما النون فإنها في موقع مخرجي ذي أهمية كبرى من كل الحروف وسطا كآخية الفرس فما قرب منها حكم بإدغامها فيه وما بعد عنها حكم بإظهارها منه وما كان بين بين مع اتحاد العضو كان بين بين بالإخفاء ولو زاد بعده بمشقة كالباء الشديدة قلبت لحرف مناسب ومشابه وهو الميم وحكم أيضا بإخفائه حفاظا لأصالتها ومراعاة لمجانسها الباء

وهذه الخلافات تدل على مرونة النون قلت وكذا الميم فإنها مطابقة لها في صفاتها

قال سيبويه:

" وهما مجهوران قد خالفا سائر الحروف التي في الصوت، حتى إنك تسمع النون كالميم، والميم كالنون، حتى تتبين، فصارتا بمنزلة اللام والراء في القرب، وإن كان المخرجان متباعدين، إلا أنهما اشتبها لخروجهما جميعاً في الخياشيم."[1]

قلت هذا هو التقارب الصفاتي وجرت نفس مجراها في تعدد أحكامها باختلاف الحروف بعدها وليس هذه الأحكام غير تغيرات صوتية لتيسير النطق بها وموائمتها في السياق الأدائي

[1] ٤٥٣/٤الكتاب عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة

وقد أفرد أهل العلم لهذه الأحكام أبوابا خاصة من جملة أبواب التجويد أو أحكام اللغة في المصنفات ومنهم من أفرد لها المصنفات المستقلة ، كلا حسب رؤيته ومن زاويته التي يخدم بها هذه الأحكام

فمنهم من اتبع الأثر والنقل والتلقي السليم والتزم غرزه ولم يؤلف مجتهدا فكان هذا الصنف سالما لا عهدة عليه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه وجلهم من الأئمة والسلف وعلماء الأمة لا من واقعنا المعاصر إلا قليلا منهم

ومنهم من أعمل الفكر والنظر العميق وجلهم من واقعنا المعاصر ومن هذا الصنف من زل في سبيل التعبير عن رؤيته تحت عنوان خدمة العلم ولكنه خالف النصوص وأعمل عقله ولم يكن صائبا في نظرته وإن اعتقد صحته في نظره ، ومنهم من أصاب حقيقة النصوص وصحيح المنقول وصواب المفهوم

وظيفة هذا البحث صراحة هو سبر الجديد ونقد المحدث وتأييد القديم ونصرة من حققه وأيده منهم ومناقشة القضايا التي أثاروها حول أحكام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة كمصطلح الإلصاق والمجافاة والإظهار في القلب ومعنى الإطباق في الإخفاء وغير ذلك

ومنهج البحث وصفي تقريري لما قيل ونقل و نقدي لبيان ما أحدث من جديد ، وأصلت كل حكم وذكرت ما وصلت له من علل وقبل الشروع في البحث لابد من مقدمة تعريفية بهذه المسميات .

والآن سأشرع في البيان والله المستعان بإذن الله تعالى بأسلس عبارة لتوضيح ما عليه العمل والأداء

المقرئ

أحكام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة

تمهيد

أنواع النون والميم العربية

للميم والنون نوعان في لغتنا العربية وكل نوع قد يستقل وقد يتبع حرفا والنوعان على النحو التالي

أولا:المخرج الأصلي للنون والميم

النون الأصلية

هي الحرف اللسانيُّ نطقا والمكتوب خطا وهو التنوين نطقا ولكن لا شكل له في الخط العربي إلا استثنائيا نحو "وكأين" من كتاب الله تعالى لذا فقد استعيض بالخط ضبطه في شكل الكتابة العثمانية والإملائية بحركة زائدة يختلف يهيئتها حسب حكمه مع ما بعده إظهارا وإدغاما وإخفاء

والنون الأصلية طبق مُقَعَّرٌ توضع فيه نقطة نقطا إلا استثناء تكتب ألفا نحو "لنسفعا"العلق و"ليكونا"يوسف "و"ونذهبا"الزخرف في قراءة يعقوب وهذا من لغة العرب

ومخرج النون كما **ذكر الرضى**:

"بَيْن طَرَف اللّسان إلى رأسِه، وبيْن فُوَيْق الثَّنايَا"[٢]

ووصفه ابن جنّى بأنَّه:

"من طَرَف اللّسَان بيْنَه وبَيْن ما فُويْق الثَّنايَا"[٣]

قلت يعني لحمة اللثة ومغرز الثنيتين

ويلحق التنوين بالنون الساكنة لأنه ينطق نونا وإن كان لا يكتب بل يوضع حركة زائدة على الحركة السابقة له يأتي شكلها إن شاء الله تعالى

---

[٢] شرح الشَّافية، ٢٥٣/٣، وانظر شرح المفصَّل ٥١٧/٥، والإيضاح ٤٨١/٢.

[٣] سر صناعة الإعْرَاب٤٧/١ وانظر الكتاب ٤٣٣/٤.

والميم الأصلية

هي الميم المظهرة المطبقة بالإلصاق من بين الشفتين تمييزا لها من المطبقة بالتحاذي في رخاوة ولين تمييزا له من الباء بالرخاوة ومن الواو بالإطباق

والميم من بين الشفتين **قال الخليل:**

" وكان الخليل يُسَمِّي الميم مُطْبَقة لأنَّها تطبق الفم" "والميم مطبقة لأنّك إذا تكلمت بها أطبقت"[٤]

قال ابن الجزري:

" للشفتين واو باء ميم"[٥]

"الثامن الشفهية ويقال وهي ثلاثة : الفاء والباء والميم سموا بذلك لأنهن ينسبن إلى الموضع الذي منه مخرجهن وهو بين الشفتين"[٦]

والميم والنون مجهورتان متوسطان أغنان منفتحتان مرققتان

والمخرجان السابقان للنون والميم اتفق عليهما أهل التجويد وأهل اللغة

وهما دائما السماع من مخرجيهما السابقين ما لفظنا بهما:

النون من طرف اللسان ساكنة مع الإظهار الحلقي أو المتحركة المخففة.

والميم التي تخرج من بين الشفتين مع الإظهار الشفوي أو المتحركة المخففة

---

[٤] ١/ص٥٨ وص٨/٤٢١العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الناشر : دار ومكتبة الهلال تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي

[٥] المقدمة فيما على قارئه أن يعلمه

[٦] التمهيد في التجويد ص٩٥

ثانيا: المخرج الخيشومي الأنفي

وهو الصوت الزائد الذي يخرج من الخيشوم لا علاقة لطرف اللسان والشفتين به وهذا الصوت :

= (١) ـ قد ينفرد

بمعنى غير مركب على مخرج أصلي له وهو غنة الإخفاء وهي غنة تجويدية صناعية لا دخل للسان فيها صوتها الغنة المستقلة لذا تظهر قوية مع الإخفاء الحقيقي نصا بلا معتمد لها في الفم وحقق البعض الإخفاء الشفوي أيضا اجتهادا وسيأتى كلا إن شاء الله تعالى وتسمى الخفية والخفيفة وتمثل حرفا فرعيا باتفاق[٧]

---

[٧] القول بفرعية الإخفاء الحقيقي المسمى بالغنة اتفاق لم يظهر من خالفه – في حد علمي - إلا بالقرن الثامن الهجري نحو ابن قاسم المرادي ت٧٤٩هـ وجسر الجعبري ت٧٣٢ هـ مع جلالة قدره على رده فقد نفيا فرعية الغنة بكافة أشكالها قال في نونيته :

والغنة أبْطلْ قولَ مكيٍّ بها *** في أنها حرفٌ وأمَّ بياني

في أنها لا تَسْتَقِيلُ بنفسها *** وتحلُّ حرفاً رَبَّةَ استْعلانِ"

ولم يسبقه أحد لذلك فخرق الإجماع - ومن تبعه من المتأخرين - توقف في كل أنواع الغنة حتى الإخفاء ومع موافقتي له في كل أشكالها أيضا ولكن لا صحة لكلامه في عدم استقلالية غنة الإخفاء خصوصا أنه أدرجها أئمة العلم والسلف وعلى رأسهم سيبويه في الكتاب وابن جني وصاحب الشافية وشروحه وصاحب المغرب المطرزي وأبي حيان في ارتشاف الضرب وابن الجزري والطيبي وصاحب الهمع والاندرابي في الإيضاح والقرطبي في الموضح ومكي في الرعاية فهذه مسألة متفق عليها بين أئمة اللغة والتجويد فهذا اتفاق .

ومع إعمال المعترض بالنظر في هذا الاتفاق فإنهم لم تكن رؤيتهم صحيحة لأنهم قالوا لا استقلالية لصفة دون مخرج ومع صحة قاعدتهم عقلا ونقلا ولكن لم يلتفتوا لبينية هذا الإخفاء الحقيقي التي اتفقوا علي أنها حرف غير أصلي بل ولعدم أصلية الغنة لأن تعريف الحرف الفرعي قالوا الذي يتردد بين حرفين وهو يتحقق في الإخفاء وقالوا أن الحرف الفرعي ما ليس من الحروف الأصلية ويتحقق أيضا حرف الإخفاء الحقيقي المستقل في الغنة أما باقي حالات الغنة خلاف الإخفاء الحقيقي فإنها تابعة على حرف مركبة عليه فهي صفة لا محالة لأصلية حرفها المركبة عليه وزعمهم أن القضية منسوبة لمكي بوصف الغنة بالحرفية تخمين بل لسيبويه وتبعوه قاطبة نحاة وقراء كما يفعل كل صاحب شبهة للأسف لابد من منسوب إليه ليكمل ملف الحكم

وتبع ابنَ قاسم الصفاقصيُ والحلبيُ والمسعديُ والضباعُ من المتاخرين جميعا

أما فرعية الإخفاء الشفوي

وذلك عند من يخفي فلم يتعرض له أكثر الأئمة ولكنه موجود ولا يدركه إلا الراسخون المنشغلون بالعلم وإنما كثر الكلام وتكراره في الإخفاء الحقيقي دون الشفوي لكثرة دورانه بل والاتفاق عليه بالإخفاء أما الإخفاء الشفوي فليس بكثرتها فلم ينل شهرتها.

والإخفاء الشفوي يمثل حكما من عدة احكام مختلف فيها بعضها قديما كان له قوة الإخفاء في الشهرة قديما وهو الإظهار.

قال ابن الجزري ت٨٣٣هـ:

" المخرج السابع عشر - الخيشوم -، وهو للغنة وهي تكون في النون **والميم** الساكنتين حالة الإخفاء، أو ما في حكمه من الإدغام بالغنة "النشر ٢٠١/١ باب مخاج الحروف

قلت ومن المعلوم أن الصفة لا تستقل عن مخرجها الأصلي إلا الغنة في الإخفاء الحقيقي والشفوي فهي حرف فرعي هنا لذا قرنها بالإخفاء الحقيقي أما باقي صورها فتكون تابعة

وقال الخضر اليزدي ت٧٢٠ في شرحه على الشافية ص٥٧١ ج٢ :

وقال سيبويه:

"ومن الخَيَاشِيم مَخْرَج النُّون الخفيفة"[٨]

وذكر ابن جنّى:

"ومن الخياشِيم مخْرَج النُّون الخفيَّة ويُقَال الخفيفة أى السَّاكنة ويدلّك على أنَّ النُّون السَّاكنة إنَّما هى من الأنف والخَياشِيم أنَّك لو أمْسَكْت بأنْفِك ثمَّ نَطقْت بها لوجَدَّتها مُخْتَلَّة"[٩]

وهذا هو الإخفاء الحقيقي فتنبه لا النون الأصلية

قال الرَّضى:

"النُّون الخفيَّة... إذْ هى نون ساكنة غَيْر ظاهرة مخْرَجها من الخَيْشُوم فقط،وإنَّما تجىء قبل الحُرُوف الخَمَسَة عَشَر التى تُذْكَر عند ذكْر أحْوال النُّون"[١٠]

" ومخرج المتفرع واضح ..... الرابع النون الخفية وتسمى الخفيفة أيضا لخفائها وخفتها نحو عنك ....والميم الساكنة قبل الباء خاصة أيضا لها غنة في الخيشوم سواء كانت أصلية نحو قوله تعالى (ام به جنة)أو منقلبة عن النون كقولك عمبر في عنبر"

وقد تعرض له الطيبي بالذكر ومما يدلل على فرعية الميم المخفاة هو غنتها الخيشومية وهذا يمثل مخرجا آخر ولطالما كانوا يوجهون الطالب للتاكد من غنتها هي والنون بغلق الأف لتوجهها من الخيشوم وهذا مما استدل به أيضا الخضر على كلامه فقال بعدها ناقلا عن الكتاب لسيبويه "(النون والميم قد تهتمد لهما الفم والخياشيم وتصير فيهما غنة والدليل على ذلك إنك إن أمسكت الأنف ثم تكلمت بهما رأيت ذلك قد اخل بهما). يريد أن الإمساك بالأنف يمنع من التصويت المخصوص المسمى بالغنة فعلى هذا يكون لهذه الميم المخصوصة مخرجان ، مخرج من الشفة وهو ظاهر ومخرج الخيشوم بخلاف غيرها " اهـ قلت الضابط الذي ذكره سيبويه متفق عليه بين الأئمة مما يؤكد أن للميم مخرج آخر فرعي وهو الخيشوم وإن لم يتكاثروا على تسميته لها بالفرعية ولكنه الوصف المتقرر لها باتفاق ويعتمد على توثيق الخضر له ثم إن الميم المخفاة خلاف الميم المظهرة باتفاق التي هي من التسع وعشرين حرفا فخالفت بنص سيبويه الحروف الأصلية بنص كلامه وتقاس الميم الخفية على النون الخفية بنص كلامه والعلم عند الله تعالى اما عدم ذكره لها فيرجع لأمرين إما أنها الإشارة منه بالنون والخفية وفي الإشارة ما يغني عن العبارة وإما انه يقول بالإظهار وإن لم يصرح ولا اظنه لأننا لا ندري

والذي أراه أنه حرف فرعي لأن مصادقاته مطابق للوصف بالفرعية كقولهم انه ضرب من التسهيل وأنه بين الإظهار والإدغام يقول الجنائي في البستان في تجويد القرآن:" القلب معناه لفظ مستتر بين الميم والباء والنون عند الباء سواء."

[٨] أبو بشر عثمان بن قنْبر المعروف بسيبَويه (١٤٠-١٨٠هجريًا)، الكتاب، تحقيق:- عبد السَّلام هارون وشرحه، دار الجيل، بيروت، الطَّبعة الأولى، ٤٣٨/٤.

[٩] أبو الفتح عثمان بن جنّى (المُتَوفَّى سنة ٣٩٢هجريًا)، سر صناعة الإعراب، دراسة:- حسن هنداوى وتحقيقه ٤٨/١.

[١٠] رَضى الدِّين محمد بن الحسن الاستراباذى (المُتَوفَّى سنة ٦٨٦هجريًا)، شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادى صاحب خزانة الأدب، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما:- الأساتذة:- محمد نور الحسن، محمد الزَّفراف، محمد محى الدِّين عبد الحميد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان،

أحكام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة

قال ابن يعيش:

" فإذا قلت" عنك "و"منك "فمخرج هذه النون من الخياشيم لا غير، لأنها غير مخفاة والغنة ظاهرة"

وبيَّن ابن يعيش:

"فالنُّون الخفيفة المُرَاد بها السَّاكِنَة في نَحْو:"مِنْك" و"عَنْك" فهذه النُّون مخْرجها من الخَيْشُوم وإنَّما يكُون مخرجها من الخَيْشُوم مع خمسَة عَشَر حَرْفًا من حُرُوف الفم وهى القاف والكاف والجيم والشِّين والصَّاد والضَّاد والسِّين والزَّاى والطَّاء والظَّاء والدَّال والتَّاء والدَّال والثَّاء والفَاء"[١١]

قال السخاوي:

" وأما إخفاء النون والتنوين فحقه أن يؤتى بهما لا مظهرين، ولا مدغمين، فيكون مخرجهما من الخياشيم لا غير، ويبطل عمل اللسان بهما، ويمتنع التشديد لامتناع قلبهما"[١٢]

= (٢) - وقد يكون تابعا

أي مركب على حرف أصلي فموي لساني وهذه الغنة معه تابعة:

قال ابن يعيش:

"وتبين أن النون الخفية هي الغنة **والنون المدغمة** ،والمظهرة هي غير الغنة ، والغنة تابعة لها... "

١٤٠٢ه-١٩٨٢م ٣/٢٥٤-٢٥٥ وأبو عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النَّحْوى (٥٧٠-٦٤٦هجريًا) الإيضاح فى شرح المفصَّل، تحقيق:- موسى بناى العليلى وتقديمه، وزارة الأوقاف والشؤون الدينيَّة، الجمهوريَّة العراقيَّة، ٤٨٣/٢.

[١١] موفَّق الدين أبى البقاء يعيش بن على بن يعيش المُوصِلِى (المُتَوفَّى سنة٦٤٣هجريًا) شرح المفصَّل للزَّمخشرى، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان،١٤٢٤ه-٢٠٠١م، ٥١٩/٥.

١٢ ص٦٥٢ جمال القراء وكمال الإقراء المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت

أبو عبد الله المقرئ غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

وهذه التبعية:

(أ)- قد تكون ضعيفة لازمة لغوية

بدائية لأنه يخرج مع النون والميم الأصليين محركتين ومظهرتين ساكنتين وهما النون والميم الأصليتان السابقتان فالغنة فيهما ضعيفة لغوية لا تعرف إلا بالتكلف غير ظاهرة

ذكر الرَّضى:

"أنَّ للنُّون مَخْرَجَيْن: أحدهما فى الفم والآخر فى الخَيْشوم؛ إذْ لا بُدَّ فيها من الغُنَّة وكذلك النُّون المتحرِّكَة... تخْرُج من المَخْرَجَيْن؛ لاحْتياجِها إلى فضْل اعْتِمَاد"[١٣]

قال الرضى:

"وأمَّا الميم والنُّون فإنَّ الصَّوت لا يخْرُج من مَوْضعِيْهِمَا من الفم لكن لمَّا كان لهما مَخْرَجَان فى الفَم والخَيْشُوم جَرَى به الصَّوت من الأنْف دُون الفَم؛ لأنَّك لو أمْسَكْت أنْفَك لم يَجْرِ الصَّوت بهما"[١٤]

وهذه النون والميم تصحبها غنة لازمة لأنها طبيعية تخرج ضعيفة غير ظاهرة تعرف بتكلف النطق كمسك الأنف وإطالة الصوت

قال سيبويه:

"ومنها حَرْفٌ شديد يَجْرِى معه الصَّوت؛ لأنَّ ذلك الصَّوت غُنَّة من الأنْف فإنَّما تُخْرِجُه من أنْفِك **واللِّسَان لازِم لمَوْضِعِ الحَرْف** ؛ لأنَّك لو أمْسَكْت بأنْفِك لم يَجْرِ معه الصَّوت وهو النُّون وكذلك الميم"[١٥]

---

[١٣] شرح الشَّافية ٣/٢٧١-٢٧٢وَ٢٧٣.

[١٤] شرح الشَّافية ٣/٢٦٠-٢٦١، وانظر الكتاب ٣/٤٣٥، وسر صناعة الإعْراب ١/٦١.

[١٥] الكتاب ٣/٤٣٥.

وذكَر ابن جنّى:

"... وأمَّا النُّون المُتحرِّكَة فمن حُرُوف الفم كما قَدَّمنا؛ إلاَّ أنَّ فيها بعْض الغُنَّة من الأنْف"[١٦]

(ب) - وقد يكون هذه التبعية بصورة قوية ظاهرة

مُلِحَّة له انتهاء زمني مع البداية وهو عند الإدغام بغنة فتركب الغنة على الواو والياء واللام والراء عند الإدغام بغنة والنون والميم مطلقا وعلى الميم والنون المشددتين

قال سيبويه في إدغام النون في الواو والياء واللام والراء بغنة:

"صوت الفم أشرب غنة"[١٧]

قال السيرافي:

"ابتداء صوت النون من الخيشوم، ولها حالان: حال ابتداء وحال انتهاء، وبالانتهاء ينفرد مخرجها، فإذا ابتدأت إخراجها وحركتها كانت من الفم لا غير، وكذلك إذا وقفت عليها ساكنة هي من الفم، وإذا وصلتها بما تخفى معه تفردت بالخيشوم – يعني مبدء وانتهاء –"[١٨]

فهذه الغنة التابعة اللغوية اللازمة والغنة المنفردة

أما الغنة التابعة فقال عند الإدغام بغنة في الواو والياء واللام والراء:

" وأما إذا أدغمت بغنة؛ فلأن النون لها غنة في نفسها سواء كانت من الفم أو من الأنف والغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف، وإن كان خروج الحرف من الفم."اهـ

قلت يعني الواو والياء واللام والراء وهي من طريق الطيبة في اللام والراء ومن الحرز والطيبة في الواو والياء والنون والميم باتفاق

---

[١٦] ابن جنّى، سر صناعة الإعْرَاب ٤٨/١.

١٧ الكتاب ٤٥٦/٤

١٨ شرح الكتاب لسيبويه

وبناء على ما سبق،تجد الغنة إما مخرج وإما وصف

* فقد تنفرد مستقلة مع الإخفاء وهي بذلك تمثل حرفا لأن الحروف الفرعية كالإخفاء ليس لها مخرج محدد فالبينية للإخفاء ليست محددة

* وقد تكون تابعة لحرف وذلك إذا أتت مركبة على حرف نحو الواو والياء أو اللام والراء عند الإدغام الناقص أو التشديد أو الإدغام مع النون والميم ولم تكن النون المخرجية بل كانت وصفا بالغنة التجويدية الصناعية فحسب تابعة للحرف المركبة عليه

تحديد مخرج الخيشوم

قال ابن يعيش:

" من قبل أنَّ النُّون الخَفيَّة إنَّما **تخْرُج من حَرْف الأنف الذى يحدث إلى داخل الفم** لا المَنْخَر؛ فلذلك خُفِيَت مع حُرُوف الفم؛ لأنَّهُنَّ يُخالِطْنَها ، وتبيَّنَت عند حُرُوف الحَلْق لبُعْدِهنَّ عن الحَرْف الذى يخرج منه الغُنَّه"[١٩]

قلت كأن هناك صوتين من الأنف صوت من المنخر وآخر من داخل الأنف والمقصود بالخيشوم هو الصوت الذي من الداخل لا الصوت الذي يحاول البعض تكلفه بالخنف من المنخر الخارجي وجمعه مناخير ليخرج الغنة منه ولكنه ليس بالغنة بل الخنة

وصف مخرج الغنة

فصوت يخرج من الخيشوم وهو التجويف الأنفي الداخلي أو أقصى الأنف الخارجي والوصف الدقيق لها كما ذكر أهل اللغة ، **يقول الفيروزابادي**:

"و هو عظم الأنف الصلب منه... الخيشوم من الأنف : ما فوق نخرته من القصة، وما تحتها من خشارم الرأس ...الخشارم : ما رق من الغراضيف التي في الخيشوم"[٢٠].

---

[١٩] شرح المفصَّل٥/٥٢٠

٢٠ القاموس المحيط للفيروزابادي

و كلمة "الخيشوم" تدل على : أقصى الأنف اتفقوا على ذلك نحو (الوسيط، الوجيز، المعجم العربى الأساسي، المنجد).

وأحيانا تستخدم صيغة الجمع للدلالة على المخرج

يقول الفيروزآبادي :

"و الخياشيم غراضيف في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ، أو عروق في بطن الأنف"

ووصفه من الداخل **ابن الطحان فقال**:

"الغنة الصوت الزائد على جسم الميم، منبعث من الخيشوم المركب فوق غار الحنك الأعلى" [٢١]

ولمكي:

"والخيشوم خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم"[٢٢]

ولا شك أن بعد كل هذا التدقيق تدرك أن القصد من الغنة مجرد تردد الصوت في أقاصى الأتف لا بالخروج لمجاريه الخارجية فهذا من التكلف بمكان وأقول أيضا ولا شك أن لمخارج الأنف دور ومجرى لها وإن كان ضعيفا بأمارة امتناع حرف الميم لو أغلقت الانف أو تغير صوت النون عند سده ولكنه مرور ضعيف لو زاد لأصبح عيبا يسمى الخنة لاعتماده على المناخير الظاهر من الوجه"الخنف"

وصف مخرج الخنة

صوت يخرج من معظم الأنف وهو أعضاء الأنف الخارجية ومجاري المخاط مرورا بالخيشوم أولا والعلم عتد الله تعالى لذلك لا ينبغي المبالغة في الغنة حتى لا تتحول إلى خنة بل إن الغنة صوت وصفي تقريري بلا تكلف فتبين بذلك أن الخيشوم ليس كل مجارى الأنف الداخلية والخارجية بل أقاصي المجاري الداخلية، أما الخنة فإنها استباحت المجاري الخارجية كلها فضلا عن الداخلية فاحذر!!!

---

٢١ ص ٩٦ مرشد القاري إلى تجويد كلام الباري لابن الطحان

٢٢ الرعاية

لذا كنت إذا قرأت أمام شيوخي وأتكلف الغنة بمبالغة إخراجها من الأنف وترفيع الصوت بما أنه صوت غزلاني ونسميها عندنا الخنف ومن كان أكثر صوته من الأنف نسميه أخنف فكانوا يمنعوننى فرحم الله الجميع مما دل على عدم تعمد ومبالغة إخراج الغنة من الأنف كما يمنع تعمد عدم إخراجها منه فالحكم - وكل حكم - وسط بين طرفين، فهو صوت وصفي تقريري تلقائي لعملية أداء خاصة، والعلم عند الله تعالى .

شتان بين إخراج الغنة وخروج الغنة

فالغنة صوت تلقائي صحي والخنة صوت تكلفي مرضي كالخنف

ففعل(أخرج) متعدي يفيد تعمد القارئ وتكلفه

والثاني فعل لازم يفيد أن الغنة تخرج تلقائيا من غير تكلف وأصله (خرج)

فمن تكلف الغنة أصبحت خنة وخرجت من الجزء العظمى مخرج الأخنف والمزكوم عمق الخيشوم والمناخير الخارجية

ومن لم يتكلفها بل مجرد تحقيق الزمن ترددت على سطح الخيشوم - حافة الخرق أعلى الغار الرخو- الجزء اللحمي وهي الغنة التجويدية والعلم عند الله تعالى

والفائدة من وراء ذلك كالتالي

*لا تقل لطالبك عندما يقرأ موضعا من مواضع الغنة أخرج الغنة من الخيشوم

لان الغنة تخرج بنفسها من الخيشوم لطول زمنها تلقائيا بلا تكلف

*إذا كان الطالب متكلفا في قراءته فلو كان من تكلفه أنه يخنف في الحروف فإنك ستلاحظ ذلك جيدا في الحروف ذات الزمن الطويل نحو حروف المد فعليك أن تنبهه بعدم تعمد توجيه الصوت لخرق الخيشوم بل لخارج الشفتين كي لا تظهر الغنة والعلم عند الله تعالى

تنبيه

الذي جعلني أكتب هذه الكلمات هو أن أحد القراء لاحظت أنه عند إخفاء الكاف نحو (من كان) وجدته يخنف وتتحرك غضاريف أنفه الخارجية - مناخيره- فكأنه لا يقرب من مخرج الكاف وحسب ولكن يبالغ ويدخل بالصوت داخل خرق الخيشوم عمدا فيهتز كأنه من الخارج فعلمت أنه اختلط عليه مفهوم أن الغنة صوت تلقائي غير متكلف ولقرب فتحة الخيشوم الداخلية من الكاف - وكذا القاف للعلم- كان يذهب بالصوت بداخله عامدا لا أن يقترب من الكاف فقط، نعم قد لا يظهر هذا الصوت - الخنف - مع باقي حروف الإخفاء لبعدها عن فتحة الخيشوم الداخلية خلاف الإخفاء عند القاف والكاف فهما أقرب لها وعملية الإخفاء تكون قريبة من فتحة الخيشوم فإن لم تحترس كان إفراطا في الأداء والعلم عند الله تعالى

والخلاصة

لا تبالغ في الغنة فتتحول لخنة ويكون هذا بتعميق المخرج فيتعمق الصوت

المبحث الأول

أحكام النون الساكنة والتنوين

عدد أحكام النون الساكنة والتنوين ثلاثة أم أربعة أحكام

سؤال سألنيه بعض المتخصصين، كم عدد أحكام النون الساكنة والتنوين؟

قلت:

= **ذكر الفارسي** أنها ثلاث رتب ،رتبة الإدغام وتمثل الحروف التي تعل بالإبدال وهي حروف الإدغام والقلب ميما ورتبة الإخفاء ورتبة الإظهار قال:

"النون مع سائر الحروف ثلاث رُتب:

تدغم مع اللام والراء لقرب المخرج، وتدغم في الميم لاشتراكهما في الغنّة، وتعلّ مع الباء لموافقة ما أدغم فيه من المخرج وكذلك في الواو، وتدغم أيضًا في الياء، لأنها تدغم في الواو فكأنها من مُخرجها، فالنون إنما أعلّت مع هذه الحروف سوى اللام والراء بواسطة الميم، فهذه رتبة لها.

والثانية من رتبها: أنها تخفى مع حروف الفم فلا تدغم ولا تبين، لكن لها معها حالة بين البيان والإدغام، لأنها لم تقرب منهن قربها من الحروف الموافقة لها في المخرج، والموافقة له في الصوت نحو الميم ولم تبعد عنها بُعد الحلقية، فصارت لها معهن كذلك منزلة بين المنزلتين.

والثالثة من رتبها: أنها تبيّن مع حروف الحلق بيانًا شديدًا، لأنها لا توافقها في المخرج ولا تقرب منها كما قربت منها حروف الفم، فلما بَعُدَتْ عنها غاية البعد بُيّنت معها"[٢٣]

أما الفارسي فإنه من رتبة النحاة وتعامل مع أحكام النون الساكنة والتنوين تعاملا أكاديميا نظريا وهذا بين في أنه وضع القلب مع المصرحين بالإدغام لاتفاقهما في الإعلال بتغير الحرف الأول

= **وجعلها الاندرابي** ثلاث رتب الإدغام والإظهار والإخفاء عندالكلام عن إدغام الحروف المتقاربة،قال:

"و أعلم أنّ النون الساكنة لها ثلاث حالات:

---

[٢٣] اه ج٥ / ص١٨٥ التعليقة

فهي تدغم في الأحرف الخمسة التي ذكرنا لقربها منها.

وتظهر عند حروف الحلق لتباعدها منها.

وتخفى عند ما عدا ذلك؛ أنها معه في المرتبة الوسطى، و هي تبدل مع الباء ميماً نحو العنبر و (مِنّ بَعْدِ) البقرة ٢٧، (و مَنْ بَلَغَ) الأنعام ١٩"[٢٤]

وأما الإندرابي فإمام قراءات وتجويد فإنه واضح في أنه يخفي عند القلب فجعله من المرتبة الثالثة الإخفاء

= **وجعلها الأصبهاني** في التبيين في أحكام النون الساكنة والتنوين مرتبتين وهما الإظهار لحروف الحلق والباقي الإخفاء وأدخل فيه حروف الإدغام وحرف القلب وفي هذا اختزال وإغماض ولابد من تقويمه بل ومن لسانه هو قال النون عند الميم والنون مدغم ليس مخفيا قلت لأن الغنة التي فيهما للمدغم فيه كما ذكر فليس إدغاما ناقصا إذن ليشبه الإخفاء فيوضع معه.

ثم هو حاول بعدها أن يفصل هذا الاختزال فذكر القلب والإدغام وأنواعه وفرق بين الإخفاء والإدغام

والتحقيق والصواب والأولى أنها أربعة أحكام وعليه أكثر أهل العلم وأئمة التدوين قاطبة.

ولا ينبغي أن يلحق القلب بالإدغام كما فعل الفارسي ولا بالإخفاء كما فعل الإندرابي وغيره كحكم واحد لأهمية عملية التحويل –الذي يعني القلب - لميم أولا خصوصا وأن هناك مذهبين كبيرين مناط الخلاف بينهما هو هل النون تخفى مباشرة عند الباء أم تقلب أولا؟

والتحقيق تقلب أولا فمناط هذا الحكم هو القلب فينبغي أن يفرد ويسمى به .

ولعل قائلا يقول أليس في الإدغام نُحول المدغم أولا للمدغم فيه فلم لا نلحقه بالإدغام كما فعل الفارسي؟

---

[٢٤] ينظر الإيضاح ج١ ص٥١٥

الجواب أن الإدغام يحول المدغم لحرف من جنس المدغم فيه أما القلب فيحول لحرف مقارب له وهو الميم و لما بعده أقصد الباء ولا يدغم فيه اتفاقا .

ولعل سائلا آخر يقول أليس الإخفاء الحقيقي يشبه الإدغام الناقص لجامع بقاء الغنة كما ذكروا فلم لا نلحقه مع الإدغام؟

قلت :نعم في آلية التكوين لا الأداء لبقاء الغنة فيهما أما في الأداء فالإخفاء لا يشدد ويخفى في نفسه فلا يبدل النون والإدغام الناقص يبدل ويخفى في المدغم فيه ويشدد كما ذكر السخاوي في شرحه على الحرز لذا الصواب إفراد القلب بالذكر

هذه الخلاصة لما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، لذلك هم أربعة أحكام ولا يقال ثلاثة والعلم عند الله تعالى

قال ابن الجزري رحمه الله تعالى

"٦٥"وحكم "تنوين"و"نون" يلفى إظهار إدغام وقلب اخفا

والنون الساكنة والتنوين حكمهما واحد لأن التنوين نون تنطق ولا تكتب ويتغيرحكمها بتغير الحروف الهجائية على أربعة اقسام

١- الإظهار ٢- الإدغام ٣- القلب ٤- الإخفاء

وتبعه أئمة العلم ليومنا **قال الجمزوري**:

"٦"للنون إن تسكن وللتنوين أربع احكام فخذ تبييني

المطلب الأول

حكم الإظهار

وعلله

أحكام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة

التعريف

الإظهار لغة :

الوضوح والظهوروهو المصدر من فعل أظهر الثلاثي المزيد بهمز أوله والأصل في الفعل اللزوم "ظهر" فزيد بهمز فجعله متعديا

اصطلاحا:

هو نطق النون الساكنة والتنوين بوضوح إذا تلاها حروف الحلق الستة وهي هـ ، ء ، ع ،ح ،غ ،خ

قال سيبويه:

"وتكون مع الهمزة والهاء والعَيْن والحَاء والغَيْن بَيِّنَة موْضِعَها من الفم"[٢٥]

قال ابن يعيش:

"وهو أنْ تُبين، ولا تُدْغِم، ولا تُخْفِى، وذلك مع حُرُوف الحَلْق السِّتَّة." [٢٦]

يقول ابن الجزري:

"٦٦" فعند "حرف الحلق"أظهر وادغم فى " اللام" و" الرا" لا بغنة لزم

لذا نسب هذا الحكم للحلق لأن حروفه مخرجها من الحلق

يقول الجمزوري:

"٨" " همز فهاء" ثم" عين حاء " مهملتان ثم " غين خاء "

موزعة على ثلاث مخارج:

(١)(ء ، هـ) من أقصى الحلق عند قاعدة الحنجرة

(٢) (ع ، ح) من وسط الحلق

---

[٢٥] الكتاب، ٤/٤٥٤

[٢٦] شرح المفصَّل ٥/ ٥٤٥-٥٤٦وَ٥٢٠، وانظر الإيضاح ٥٢٦/٢، وانظر شرح الشَّافية ٢٧٣/٣، ، وانظر المقتضب ٣٥٠/١-٣٥١.

أبو عبد الله المقرئ غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

(٣) (غ ، خ) من أدنى الحلق عند اللهاه

مثل (ينأون ، ينهون ، سينغضون ، المنخنقة ، ينحتون ، ينعمون)

ومن كلمتين مثل (من آمن ، من هاد ، من خير ، من غير ، من عين ، من حق)

ويأتى فى التنوين ولا محالة يكون من كلمتين مثل (عذاب أليم ، قوم هاد ، سميع عليم ، عليم خبير ، إله غيره ، عليم حكيم) لأن التنوين لا يكون إلا من كلمتين فتنبه

ولا ظهور للغنة التجويدية فيها بالإجماع فالغنة مخرجها الخيشوم، والنون والتنوين هنا مخرجه طرف اللسان كالمتحركة تماما فهي تمثل النون الأصلية مع الغنة اللازمة الضعيفة وذلك اتفاقا بين أئمة التواتر

قال ابن الحاجب:

"فإنْ قُلْت: من خَلْق؟ ومن أبوك؟ فهذه هى النُّون التى مخْرَجها من الفم"[٢٧]

وقال ابن يعيش:

"وإنْ كانت ساكنة وبعْدَها حَرْف من حُرُوف الحَلْق السِّتَّة فمخْرَجها من الفم من مَوْضِع الرَّاء، واللاَّم وكانت بيِّنَة غَيْر خَفيَّة"[٢٨]

استثناءات من الإظهار

= إلا أن ورشا ينقل حركة التنوين والنون الساكنة لو أتى بعدها همزة محققة نحو: "من آمن" ، "قليلا أولئك" ، "خلوا إلى"

= وإلا أبا جعفر فإنه يخفيهما مع حرف الغين والخاء باعتبار أنهما ليسا حلقيين بل من الفم في لغة قوم فحروف الحلق عنده أربع حروف فقط " هـ ، ء ، ع ، ح "

وهذان الحكمان أيضا من التواتر

---

٢٧ ابن الحاجب، الإيضاح ٤٨٣/٢.

٢٨ شرح المفصَّل ٥١٩/٥-٥٢٠.

شبهة لابن الحاجب

وأشار ابن الحاجب رحمه الله تعالى إلى أنَّ"الإخْفَاء عند الغَيْن والخاء فضعِيف؛ لأنَّها حُرُوف حَلْق فلا يَحْسُن إخْفَاؤُها عندها كما لا يَحْسُن عند بقيَّتِها وإنَّما حَسَّنَهما قُرْبُهما من القاف والكاف، وبُعْدُهما عن أقْصى الحَلْق، فلذلك جاء النُّطْق بالغُنَّة معْهما أسْهَل منه مع غَيْرهما والوجه ما تقدَّم وعليه إطْبَاق القُرَّاء السبعة فى القُرآن"[٢٩]

قلت على القول أنها من الحلق لا يصح إخفاؤها ولا يشفع لها القرب من حرف فموي قال المبرد:

"لا يجوز ولا يكُون أبدًا مع حُرُوف الحَلْق إلاَّ الإظْهار "اه[٣٠]

ولكن عند الحكم بكونها من حروف الفم فحكمها الإخفاء لا إشكال وهي لغة قوم فليس بضعيف إذن!

قال ابن يعيش:

" وبَعْض العَرَب يُجْرِى الغَيْن والخاء مَجْرَى حُرُوف الفم لقُرْبِها منها فيُخْفيها عندهم كما يفْعَل ذلك عند الكاف والقاف فيقول:"مُنْخُل" و"مُنْغُل" والأوَّل أجْوَد وأكْثَر؛ لأنَّهما من حُرُوف الحَلْق فكانتا كأخواتها فاعْرِفه"[٣١]

وحتى لو ضعفت لغة فالاعتبار في شرط عربية القراءة مجرد وجودها لا قوتها وضعفها وهذا يعرفه لمتخصصون لا عامة المشتغلين بالتجويد فعضَّ عليه

---

[٢٩] الإيضَاح ٥٢٧/٢.

[٣٠] المقتضِب ٣٥١/١

[٣١] شرح المفصَّل ٥٤٦/٥، وانظر شرح الشَّافية ٢٧٣/٣، وضمْن علماء اللُّغَة المُتقدِّمين:- الكتاب ٤٥١/٤.

الإظهارلا يكون إلا بغير غنة

واتفقوا على عدم الغنة عند إظهارهما فلا يصح الإظهار بالغنة بل من غير غنة اتفاقا

قال ابن الجزري رحمه الله تعالى:

"وقد ذكر بعض القراء في كتبهم أن الغنة باقية فيهما، وذكر شيخ الداني ، فارس بن أحمد، في مصنف له أن الغنة ساقطة منهما إذا أظهرا، وهو مذهب النحاة، وبه صرحوا في كتبهم"[٣٢] ، وإلا فإنه من الشذوذ بمكان .

وقال:

"قرأت على كل شيوخي، ما عدا قراءة يزيد والمسيبي."[٣٣]

ونسبه البعض للداني – أي الإظهار بغنة - في كتابه الاقتصاد مطلقا والاقتصاد غير موجود **وقال ابن أبي السداد** :

" وحقيقة الإظهار إنما تحصل بأن يلصق طرف اللسان في مقدم الفم، ولا بد معها من جريان صوت الغنة في الأنف"اهـ[٣٤]

إلا أن الداني في كتبه الأخرى وضح مقصوده فإنه يقصد الغنة اللازمة غير الظاهرة ففي" المنبهة " **قال في ذلك** :

"واعلم هداك الله أن الغنة صوت من الأنف فكن ذا فطنة

إلى أن قال:

والنون في النطق له صوتان ... صوت من الأنف وصوت ثان

مخرجه من داخل الخيشوم ... وهو الذي يفضي إلى الحلقوم"

نعم قال ذلك **مكي بن أبي طالب** ومصادره موجودة ولكل جواد كبوة عن النون:

---

[٣٢] النشر في القراءات العشر ج١ ص١٥٤ أحكام النون الساكنة والتنوين

٣٣ ص ١٥٥ النشرج١ وفي هذا دلالة على شذوذ رواية المسيبي من العشر النافعية

٣٤ شرح التيسيرالدر النثير للمالقي

" وهي متوسطة القوة، وفيها إذا سكنت غنة تخرج من الخياشيم، فذلك مما يزيد في قوتها، والخفيفة منها مخرجها من الخياشيم من غير مخرج المتحركة[٣٥]. "

وقال أبو الفضل بن المجراد:

" وكان الشيخ أبو القاسم ـ يعني الشاطبي ـ يقتضي أن لاغنة مع الإظهار لأنه قال في باب مخارج الحروف:

وغنة تنوين ونون وميم إن ... سكن ولا إظهار في الأنف يجتلي"

فاشترط أن تكون تلك الأحرف سواكن، وأن تكون غير مظهرات، هذا مقتضى كلام الفاسي وأبي شامة ومن تبعهما من شراحها في ذلك، ولعل **مكيا** رحع عنه وهو ظاهر كلام مكي في(التنبيه)**حيث قال:**

"فأما النون في نفسها والتنوين إذا أدغمتهما فيما بعدهما فإنهما يصيران من مخرج الحرف الذي أدغما فيه لأنهما ينقلبان حرفا مثله، فأما إذا أظهرتهما فإن مخرجهما في حال الإظهار خاصة من مخرج النون المتحركة، وذلك من طرف اللسان بينه وبين فوق الثنايا العليا ومخرج النون الساكنة والتنوين في حال الإخفاء من الخياشيم لا غير." اهـ

قال ابن المجراد:

"فجعل مخرج النون والتنوين في حال الإظهار من طرف اللسان خاصة، فيظهر منه أن لا مخرج لهما في الخيشوم، وهو خلاف ما ذكر في(الكشف)كما نقلنا"

واعتذر **المرعشي** عن قول مكي **فقال:**

"ويمكن أن يكون النزاع لفظيا، لأن من قال ببقائها أراد عدم انفكاك أصل الغنة عن النون ولو تنوينا، ومن قال بسقوطها أراد عدم ظهورها"[٣٦]

---

٣٥ الرعاية

٣٦ جهد المقل

ولم ينفرد بالقول بالإظهار بغنة التجويد علي ما أعلم من أئمة التدوين صراحة غير مكي رحمه الله تعالى الأندلسي وهذا من الزلل بمكان لأنهم أجمعوا على منع الغنة التجويدية مع المظهر ولكن عنده لا إشكال مع إظهارها أيضا فهي علي المخفي والمظهر عنده سواء

وقد قوَّم الشاطبي الأندلسي كلامه في القرن السادس قال في لاميته:

(وغنة تنوين ونون وميم ان*سكن ولا إظهار في الأنف يجتلى) اهـ [٣٧]

علل الإظهار

وعلة الإظهار عدم العلاقة بينها وبين حروفه وذلك لتباعد حروف الحلق عن مخرجها فلا يوجد عقبة في نطق كل حرف على حدة فظهرت النون الأصلية وحروف الحلق الستة، فمن أقصاه الهمز والهاء (ء هـ) وأوسطه العين والحاء (ع ح) وأعلاه الغين والخاء (غ خ)

قال سيبويه:

" وذلك أنَّ هذه السِّتَّة تَبَاعَدَتْ عن مَخْرَج النُّون وليست من قَبيلها فلم تُخْفَ ههنا كما لم تُدْغَم فى هذا المَوْضِع، وكما أنَّ حُرُوف اللِّسان لا تُدْغَم فى حُرُوف الحَلْق وإنَّما أُخْفِيت النُّون فى حُرُوف الفَم كما أُدْغِمَت فى اللاَّم وأخَواتِها وهو قولك: "مِنْ أجْلِ زَيْد" و"مِنْ هُنا" و"مِنْ خَلْفٍ" و"مِنْ حَاتم" و"مِنْ عَلَيْك" و"مَنْ غَلَبَك" و"مُنْخُل" بيِّنَه هذا الأجْوَد الأكْثَر..."[٣٨]

قال ابن الجزري:"والعلة في إظهار ذلك عند هذه الحروف أن النون والغنة بعد مخرجهما عن مخارج حروف الحلق، وإنما يقع الإدغام في أكثر الكلام لتقارب المخارج، فإذا تباعدت وجب الإظهار، الذي هو الأصل." [٣٩]

---

٣٧ يراجع ظاهرة الغنة عند مكي ابن أبي طالب مبحث لمؤلفه

٣٨ الكتاب، ٤/٤٥٤

٣٩ التمهيد

والمقصود بالتباعد هو اختلاف العضوين فالنون من طرف عضو اللسان في الفم وحروف الحلق من عضو الحلق

وهناك من ذكر علة أخرى وهي أن الأصل هو الإظهار ما لم يأت سبب للتغيير نحو الصفاقسي في تنبيه الغافلين ، وكذا **قال الضباع** رحمه الله تعالى:

"والإظهار هو الأصل لعدم احتياجه إلى سبب والإدغام فرعه لاحتياجه إليه "[٤٠]

فلا سبب هنا يعني تقارب أو تجانس أو تماثل يستدعي العلاقة ،إلا أنهم أطبقوا على العلة الأولى

قال ابن يعيش:

" وإنَّما وَجَب البيان عند هذه الحُرُوف؛ لتَباعُدِهَا منها فى المَرْتَبَة القُصْوى، فليست من قَبيلها، فلم تُدْغَم لذلك فى هذا المَوْضِع، كما أنَّ حُرُوف اللِّسان لا تُدْغَم فى حُرُوف الحَلْق، ولم تُخْفَ عندها كما لم تُدْغَم؛ لأنَّ الإخْفاء نوعٌ من الإدغام"[٤١]

وذكر الرضى علة ثالثة مضمونها هو تناسب الاعتماد على المخرج فحروف الحلق قوية الاعتماد على المخرج فناسب قوة اعتماد النون على المخرج وهو المحقق من طرف اللسان

قال الرضى:

"للنُّون مَخْرَجَيْن: أحدهما فى الفم، والآخر فى الخَيْشوم؛ إذْ لا بُدَّ فيها من الغُنَّة وإذا أرَدْتَ إخراجها فى حالة واحدة من المَخْرَجَيْن فلا بُدَّ فيها من اعتماد قويٍّ وعِلاجٍ شديدٍ؛ إذ الاعتماد على المَخْرَجَيْن فى حالة واحدة أقْوَى من الاعتماد على مَخْرَجٍ واحِدٍ والحُرُوف التى هى غَيْر النُّون على ضَرْبَيْن: أحدهما يحتاج إلى اعتمادٍ قَوْىٍّ، وهى حُرُوف الحَلْق، والآخَر لا يحتاج إلى ذلك، وهى حُرُوف الفَم، والشَّفَة؛ فالنُّون، وحُرُوف الحَلْق مُتساويان فى الاحتياج إلى فَضْلِ اعتماد، وإعْمَال لآلة الصَّوت... لأنَّ

---

[٤٠] الإضاءة في أصول القراءة لعلي الضباع

[٤١] شرح المفصَّل ٥/ ٥٤٥-٥٤٦وَ٥٢٠، وانظر الإيضاح ٥٢٦/٢، وانظر شرح الشَّافية ٢٧٣/٣، ، وانظر المقتضب ٣٥٠/١-٣٥١.

حَرْف الحَلْق يحتاج إلى فَضْل اعتماد فتجْرى النُّون على أصلها من فَضْل الاعتماد؛ ليَجْرى الاعتماد على نَسَقٍ واحدٍ"[٤٢]

تنبيه على كلام الرضى

الغنة عند اللغويين ليست كالتي عند أهل التجويد زمنية فليعلم

علة من أظهر الواو عند "يسن والقرآن" و"ن والقلم "و النون من "طا سين ميم"

عي إجراء الوصل مجرى الوقف فكانها مفصولة عن الواو فظهرت

قال ابن زنجلة في يس والقرآن :

" وَإِنَّمَا جَازَ إِظْهَار النُّون وَإِن كَانَت تخفى مَعَ حُرُوف الْفَم وَلاَ تتبين لأَن هَذِه الْحُرُوف مَبْنِيَّة على الْوَقْف وَمِمَّا يدل على ذَلِك استجازتهم فِيهَا الْجمع بَين ساكنين كَمَا يَجْتَمِعَان فِي الْكَلِمَة الَّتِي يُوقف عَلَيْهَا وَلَوْلاَ ذَلِك لم يجز فِيهَا الْجمع بَينهمَا"[٤٣]

وقال نحوه في ن والقلم :

" فَمن أظهر قَالَ هُوَ حرف هجاء وَحكمه أَن ينْفَصل عَمَّا بعده فَبنِي الْكَلاَم فِيهِ على الْوَقْف لاَ على الْوَصْل وَالْبَاقُونَ بنوا الْكَلاَم على الْوَصْل"

ونحوه في طسم قال:

" أَن حُرُوف الهجاء فِي تَقْدِير الانْفِصَال والانقطاع مِمَّا بعْدهَا فَإِذا كَانَ ذَلِك كَذَلِك وَجب تَبْيِين النُّون عِنْد الْمِيم"

---

[٤٢] شرح الشافية الشريف الرضى

[٤٣] ص٥٩٥ وجع يس والقرآنحجة القراءات المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني

المطلب الثاني

حكم الإدغام

وعلله

التعريف

الإدغام لغة :

هو الإدخال ، وهو المصدر من الفعل الثلاثي المزيد بهمز "أدغم" ، ومعنى أدغم شيئا في شيء أي أدخله فيه نحو أدغمت اللجام في الفرس فكأنه ألغاه من الظهورولأنه متحمل على الثاني فهو موجود ولكنه مستتر بالثاني كل هذا يفهم من معنى الإدغام المذكور لذا تعدد التعريف الاصطلاحي له

قال ابن يعيش:

"الإدغام:إدْخَال شيءٍ فى شيءٍ، يُقال: أدْغَمْتُ اللّجام فى فم الدَّابَّة، أى أدخلتُه فى فِيهَا، وأدْغَمْتُ الثّياب فى الوعاء: أدخلتها فِيه:"[٤٤]

قال الرضى:

" والإدغام فى اللُّغة:- إدْخَال الشَّىء فى الشَّىء، يُقال أدْغَمت اللّجام فى فم الدَّابة: أى أدْخَلْتُه فيه"[٤٥]

وللداني:

" إدخال شيء في شيء وتغييبه فيه، مأخوذٌ من قول العرب: أدغمت الفرس اللجام، إذا أدخلته في فيه. وقال بعض أهل اللغة: الدغم التغطية وقد دغمه إذا غطاه."[٤٦]

اصطلاحا :

= بادئ ذي بدء ، التعريف - كما تعلمنا علم - إما أن يكون بمقدمات الشيء أو بوصفه هو أو بنواتجه لذا تعددت تعريفات الإدغام ،وكلها تصب في المعنى المطلوب فهمه لشرح عملية الإدغام لذا تعددت تعاريف الإدغام.

---

[٤٤] شرح المفصَّل ٥١٢/٥.

[٤٥] وذكر فى مَوْضعٍ آخر:"... بحيث يُعتمد بهما على المُخْرَج اعتمادةً واحدة قويَّة" شرح الشَّافية ٢٣٥/٣.

[٤٦] التحديد والإتقان لأحكام التجويد

= المعنى الاصطلاحي لأي مفهوم له رابط بمعناه اللغوي فاستعارة الألفاظ اللغوية لمعاني اصطلاحية يكون لعلاقة بينهما كما استعاروا لفظ الإظهار لحكم الإظهار وكان مطابقا لمعناه اللغوي وكذا الإخفاء من اللغة لحكم الإخفاء ولفظ الإقلاب لحكم الإخفاء لعلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الخاص الاصطلاحي ، فكذا يكون الإدغام هنا ،وعلى تعدد تعاريف الإدغام فقد اشتركوا جميعا في أن معنى الإدغام اللغوي مرتبط بمعناه الاصطلاحي وهو الإدخال فلابد من إدخال حرف بحرف ولابد في تعريفه الاصطلاحي أن يدخل فيه هذه الكلمة اللغوية(إدغام أو إدخال) مع تقييد حرف بحرف لخصوصية المعنى اللغوي بالاصطلاحي

نحو سيبويه بقوله:

"والإدغام يُدْخَل فيه الأوَّل فى الآخِر، والآخِر على حاله، ويُقْلَب الأوَّل فيُدْخَل فى الآخِر؛ حتَّى يصير هو والآخِر من مَوْضِع واحدٍ نَحْوُ:"قدتّركتك"، ويكون الآخِر على حاله"[٤٧]

وهناك من لم يذكر عملية الإدخال ولكن بمعنى يلزم ذلك

نحو ابن مجاهد قال:

"الإدغام تقريب الحرف من الحرف إذا قرب مخرجه في مخارج اللسان كراهية أن يعمل اللسان في حرف واحد مرتين فيثقل عليه "

والتقريب أحد سور المماثلة[٤٨] ولا يعني إدخال أو إدغام بالمرة نحو "السراط" تنطق بالصاد لتفخيم الراء و"اضتر" تنطق طاء للضاد

---

[٤٧] الكتاب٤/١٠٤-١٠٥.

[٤٨] تسمى في علم الأصوات الحديث بالمماثلة والمماثلة نوعان "المُماثلة **الرَّجعيَّة** الكُلِّيَّة المُتَّصِلة،فالمقصود بـ"المُماثلة الرَّجعيَّة":- تأثُر الصَّوت الأوَّل بالصَّوت الثَّانى،فى مُقابل "المُماثلة **التَّقَدُّميَّة**" التى هى:- تأثُر الصَّوت الثَّانى بالصَّوت الأوَّل نحو ادتغم ادغم التاء في المتقدم فأصبح دالا
والمُراد بـ"المُماثلة **الكُلِّيَّة**":-أثرُ صوت فى آخر مُجاورٍ له يُفْضِى اتِّفَاقًا تامًا فى السِّمات النُّطقيَّة كالمثال الإدغام الكامل فى مقابل "المماثلة **الجُزْئيَّة**" التى هى:- أثرُ صوتٍ فى آخر مُجاورٍ له يُفْضِى تقاربًا فى السِّمات النُّطقيَّة كالإدغام الناقص و"المُماثلة **المُتَّصِلة**":- كَوْن لا فَصْل بَيْن الصَّوتين المُؤثِّر أحدُهما فى الآخَر، فى مقابل "المُماثلة **المُنْفصِلة**":- والتى تصير مع فصْلٍ بَيْن الصَّوتين المُؤثِّر أحدُهما فى الآخَر

ويقول ابن الجزري:

" عبارة عن خلط الحرفين وتصييرها حرفا واحدا مشددا وكيفية ذلك أن يصير الحرف الذي يراد إدغامه حرفا على صورة الحرف الذي يدغم فيه، فإذا تصير مثله حصل حينئذ مثلان، وإذا حصل مثلان وجب الإدغام حكما إجماعيا"[٤٩]

فسماه خلط وهو معنى عام للمماثلة وقيد كيفيته بالإدغام

وفسَّر المُبرِّد الصَّوت المُدْغَم بقوله :" وتأويل قَوْلنَا (مدغم) أنَّه لا حَرَكَة تفْصِل بينهما فإنَّما تعتمد لهما باللِّسان اعتمادة واحدة لأنَّ المَخْرَج واحد، ولا فَصْل... فهذا مَعْنَى الإدغام"[٥٠]

وذكَر ابن جنِّى أنَّ:"الحَرْف لمَّا كان مُدْغَمًا خَفِى فَنَبَا اللِّسان عَنْه وعن الآخر بَعْدَه نَبْوَة واحدة فَجَرَيَا لذلك مَجْرَى الحَرْف الواحد..."[٥١]

وعرَّفه ابن الحاجب بأنَّه:

"النُّطق بحَرْفين من مَخْرَج واحد دُفْعَةً واحدةً من غَيْر فَصْل بينهما"[٥٢]

قال ابن يعيش:

"ومَعْناه فى الكلام أنْ تَصِلَ حَرْفًا ساكنًا بحَرْفٍ مِثله مُتَحرِّك من غَيْر أنْ تفصِل بينهما بحَرَكةٍ أو وقفٍ فيصيران لشِدَّة اتِّصالهما كحَرْفٍ واحد ترتفع اللِّسان عنهما رفعة واحدة شديدة... وذلك نَحْوُ:"شدَّ"، و"مدَّ" ونَحْوهما"[٥٣]

---

[٤٩] س٩٧ التمهيد في التجويد لمحمد بن الجزري شمس الدين ت٨٣٣ هـ رحمه الله تعالى

[٥٠] المقتضب ٣٣٣/١.

[٥١] أبو الفتح عثمان بن جنِّى (المُتَوفَّى سنة ٣٩٢هجريًّا) الخصائص، تحقيق:- محمد على النَّجار، المكتبة العلميَّة ٩٢/١،وقال ابن جنِّى فى مَوْضِع آخَر من مصنَّفه الخصائص:"ألا ترى أنَّك فى قطَّع ونَحْوه قد أخفيت السَّاكن الأوَّل فى الثَّانى حتَّى نبا اللِّسان عنهما نَبْوَةً واحدة" نفسه ١٤٠/٢،وذكَر فى مَوْضِع آخَر:"... وذلك أنَّ الإدْغَام أنْبَى اللِّسان عن المِثْلَيْن نَبْوَة واحدة، فصارا لذلك كالحَرْف الواحد" نفسه ٤٩٦/٢.

[٥٢] الإيضاح ٥١٠/٢.

[٥٣] شرح المفصَّل ٥١٢/٥.

قال الرضى:

" والإدغام: إخراج الحَرْفين من مُخْرَج واحد دُفْعَة واحدة باعتمادٍ تام.... والذى أرى أنَّه ليس الإدغام الإتيان بحَرْفين بل هو الإتيان بحَرْفٍ واحدٍ مع اعتمادٍ على مَخْرَجِه قوىّ " وذكَر فى مَوْضِعٍ آخر:"... بحيث يُعتمد بهما على المُخْرَج اعتمادةً واحدة قويَّة"[٥٤]

قال المهدوي:

"أن تصل حرفا ساكنا بحرف متحرك فتصيرها حرفا واحدا مشددا يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة ويكون بوزن حرفين.."[٥٥]

وفي النشر:

" هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا وينقسم إلى كبير وصغير."[٥٦]

ولكن اعترض ابن الجزري على عبارة المعرفين التي توهم الإدخال مباشرا دون التنويه بالعمليات الأخرى المساعدة للإدغام بل لابد من التنويه بما يسبق الإدغام (العمليات المتقدمة على الإدغام) **قال**:

" فإن كانا مثلين أسكن الأول وأدغم ، وإن كانا غير مثلين قلب كالثاني وأسكن، ثم أدغم وارتفع اللسان عنهما دفعة واحدة من غير وقف على الأول، ولا فصل بحركة، ولا روم، **وليس بإدخال حرف بحرف** كما ذهب إليه بعضهم، بل الصحيح أن الحرفين ملفوظ بهما كما وصفنا طلبا للتخفيف"اهـ[٥٧]

قلت وهذا لا مشاحة فيه لأن من سمات التعاريف:

---

٥٤ شرح الشَّافية ٣/٢٣٥.

٥٥ ج٢/ص٧٤ شرح الهداية للمهدوي باب القول في الإدغام

٥٦ ج١ /٢٧٤ النشر في القراءات العشر

٥٧ النشر ج١ص ٢٧٩

الاحتواء ،والاختزال، والإشارة،والاعتناء بالوصف المتفرد به وإهمال اللازم وقد يغيب عن المعرفِ اللازمُ إذ لا حاجة للزومه وما ذكره ابن الجزري رحمه الله تعالى من اللوازم التي ستحذث لا محالة فلا داعي لذكرها وهي كالتالي:

العمليات الذهنية اللازمة التي تحدث الإدغام.

لو كان الأول مماثلا ساكنا فلا عمل ذهني وعملية الإدغام تكون مباشرة دون عمليات ذهنية نحو " كنتم مؤمنين" ويسمى إدغاما صغيرا حيث الأول ساكن

(١) ولو كان الأول مماثلا متحركا فإنه يسكن ذهنيا أولا ثم نقوم بعملية الإدغام

قال ابن الجَزَرى:

"فإنْ كانا مِثْلَيْن أُسْكِن الأوَّل وأُدْغِم ،وإنْ كَانا غَيْر مِثْلَين قُلِب كالثَّانى وأُسْكِن ثمَّ أُدْغِم"[٥٨]

(٢) ولو كان مقاربا أو مجانسا ساكنا فإننا نحوله ذهنيا لمثله المدغم فيه نحو (بل ران) و(قالت طائفة)

(٣) ولو كان مقاربا أو مجانسا متحركا فإننا نحوله ذهنيا لمماثل المدغم فيه مع تسكينه قبل الإدغام نحو"خلقكم" و"تبين لهم"

وتسمى عملية الإدغام كبيرة إذا كان الأول متحركا وصغيرة إذا كان ساكنا قال الجمزوري: **".....ثم إن سكن * أول كل فالصغير سمين**

أو حرك الحرفان في كل فقل * كل كبير وافهمنه بالمُثُل"

قال الرَّضى:

"لايُمْكِن إدْغَام المُتَقَاربين إلاَّ بَعْد جَعْلِهما مُتماثلين؛ لأنَّ الإدْغَام إخْراج الحَرْفَين من مَخْرَجٍ واحِدٍ دُفْعَة واحِدة باعتمادٍ تام، ولا يُمْكِن إخْراج المُتقاربين من مَخْرَجٍ واحدٍ؛ لأنَّ لكلِّ حَرْفٍ مَخْرَجًا على حِدَه"[٥٩]

---

[٥٨] ابن الجَزَرى، النَّشْر الجزء الأوَّل ص٢٧٩-٢٨٠.

[٥٩] شرح الشَّافية ٢٣٥/٣.

وذكَر ابن الحاجب:

"... إذا ريم إدْغَام الحَرْفين المُتقَارِبَيْن أنْ يُقْلب أحدهما إلى الآخَر... لأنَّ حقيقة الإدْغَام تُنَافِى إبْقَاء الأوَّل على حالٍ تُخَالف الثَّانى فى الحقيقة"[٦٠]

قال الزمخشري:

" لا بد من تقريب حرفي الإدغام:

وإذا ريم إدغام الحرف في مقاربة فلا بد من تقدمه قلبه إلى لفظه ليصير مثلاً له، لأن محاولة إدغامه فيه كما هو محال. فإذا رمت إدغام الدال إلى السين من قوله تعالى: "يكاد سنا برقه". فاقلب الدال أولاً سيناً. ثم أدغمها في السين فقل يكاسنا برقه. وكذلك التاء في الطاء من قوله: " وقالت طائفة ".[٦١]

(٤) ثم يرتفع اللسان ارتفاعة واحدة بالمدغم والمدغم فيه كحرف واحد فهذا هو الإدغام وبالإمكان استخلاص تعريف جامع للإدغام من جملة كلام الأئمة بمقدماته ووصفه وناتجه فنقول في أخصر عبارة جامعة:

"هو إدخال حرف متصل بحرف ينطقان كحرف واحد"

فقولي (**حرف متصل**) هو شرط متقدم وسبب الإدغام وهو التقاء حرف بحرف خطا من غير فصل

وقولي (**إدخال**) وصف لعملية الإدغام فقد يكون الأول المدغم وقد يكون الثاني

وقولي (**بحرف**) عموم فقد يكون مماثل أو مقارب أو مجانس

وقولي (**ينطقان كحرف واحد**) وصف للنتيجة أي يرتفع بهما اللسان كهذا الحرف الواحد قد يكون المدغم فيه الثاني كالأحكام التي نحن بصددها وقد يكون الأول وليس من مادتنا هنا نحو "فاطلع"أصله "فاطتلع" ، ويكون بعد عمل الخطوات الذهنية التي حاول ابن

---

[٦٠] الإيضاح ٢/٥١٠-٥١١.

٦١ المفصل في صنعة الإعراب ص٥٤٨ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)المحقق: د. علي بو ملحم الناشر: مكتبة الهلال - بيروت

الجزري بيانها وغيره نحو تحويل المدغم لمثيل المدغم فيه وتسكينه إن كان متحركا وهي متفق عليها ولا داعي لتكرار اللازم فهما وعملا والعلم عند الله تعالى

الأصل في المدغم

قد علمت أن للمدغم صورتين ولكن الأصل أن يكون الأول بما يسمى حديثا المماثلة الرجعية وهي الدرس الموافق لأحكام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة بين أيدينا هنا لأنه قَلْب الصَّوت الأوَّل (النون) للصَّوت الثَّانى وهذا هو الأصل والنقل والقياس

قال سيبويه:

"... أنَّ الأصْل فى الإدْغام أنْ يُتْبَع الأوَّل الآخر، ألا ترى أنَّك لو قُلْت من المنفصلِيَن بالإدْغَام نَحْو:دُهِبَ به وبُيِّن له فأسْكَنْت الآخَر لم يَكُن إدْغَام حتَّى تُسْكِن الأوَّل فلمَّا كان كذلك جعلوا الآخر يتبعه الأوَّل ولم يجعلوا الأصل أنْ ينقَلِب الآخر فتجعله من موضع الأوَّل"[٦٢]

قال ابن يعيش:

"... لأنَّ باب الإدْغَام أنْ تُدْغِم إلى الثَّانى وتحوَّل على لفظه"[٦٣]

وبيَّن **ابن الحاجب** أنَّه:

" إذا قُصِدَ إلى إدْغَام المُتَقَارِبَيْن وَجَبَ أنْ يُقْلب الأوَّل إلى الثَّانى ثمَّ يُسَكَّن إنْ كان مُتَحرِّكًا فحينئذٍ يحصُل الإدْغام..."[٦٤]

وقال الرَّضى:

"... إنَّما كان القياس قَلْب الأوَّل إلى الثَّانى دُون العَكْس؛ لأنَّ الإدْغَام تغيير الحَرْف الأوَّل بإيصاله إلى الثَّانى وجَعْلِه معه كَحَرْفٍ واحدٍ"[٦٥]

---

[٦٢] الكتاب ٤٦٩/٤.

[٦٣] شرح المفصَّل٥٣٣/٥.

[٦٤] الإيضاح، ٥١٠/٢-٥١١.

٦٥ شرح الشَّافية ٢٦٤/٣.

وحروفه

ست حروف جمعها البعض في لفظ "يرملون" كابن مجاهد يقول الجمزوري:

"٩" والثان إدغام بستة أتت فى " يرملون " عندهم قد ثبتت

وجمعها المالقي في لفظ "نمل روى"

وهناك من حددها بـ" لم يرو" كسيبويه في الكتاب والداني في التحديد والإتقان

وذكرها المهدوي في الكشف بلفظ "يرمول"

ولم يذكر النون لأنه من باب المثلين فله قاعدة أخرى ولا إشكال ولا مشاحة في الاصطلاح إذا انكشفت الحقائق

يقول المهدوي:

"وأما إدغام النون في النون نحو "من نار" فلم نذكره من باب غدغام هذه الحروف لأنه من باب إدغام أحد المثلين في صاحبه إذا سكن الأول وذلك واجب في النون وغيرها من سائر الحروف" [٦٦]

أمثلته

لا يكون الإدغام إلا من كلمتين سواء كان نونا ساكنة أو تنوينا ويمتنع أن يكون فى كلمة وإن توافرشرطه مثل" دنيا- صنوان – قنوان – بنيان " ولا غيرهم فى القرآن إلا إذا أمن اللبس وسيأتي مزيد كلام عنه إن شاء الله تعالى

ففى النون الساكنة ،مثل(من يعمل،من ربهم،من له،من ولى، إن نحن)

وفي التنوين مثل (ويل لكل ، أليم ولهم ، رجال يحبون، عدو نيلا ، فرقة منهم ،رؤف رحيم)

---

٦٦ شرح الهداية ج٢ /ص ٩٠

الإدغام نوعان

الأول: إدغام ناقص

ويكون بإلغاء مخرج المدغم وبقاء صفته لذا فهو إدغام غير صحيح ناقص أويسير التشديد

قال ابن الجزري رحمه الله تعالى بعد تعريفه السابق:

" فإن جاء نص بإبقاء نعت من نعوت الحرف المدغم فليس ذلك الإدغام بإدغام صحيح، لأن شروطه لم تكمل، وهو بالإخفاء أشبه، قال أبو الأصبغ: وقد أطلق عليه هذا الاسم بعض علمائنا، وهو قول شيخنا أبي العباس رحمه الله."

قلت وهذا معنى الإدغام الناقص وحروفه مجموعة في كلمة "يومن" كما ذكر ابن الجزري **في المقدمة.**

قال:

"٦٧" وأدغمـــن بغنة فى يـــومن إلا بكلمة كدنيا صنونو

وسماها صاحب التحفة (ينمو) :

"١٠" لكنها قسمان قسم يدغما فيه بغنة بـ " ينمو" علما

"١١" إلا إذا كانا بكلمة فلا تدغم كدنيا ثم صنوان تلا

قال الشمس في وصف الإدغام الناقص:

" ولا أدغما إدغاماً تاماً وإنما يتمكن ذلك فيهما إذا ذهبت تلك الغنة بالقلب الصحيح.... والغنة إذا ثبتت في الوصل لم يشدد الحرف ، ولفظ به بتشديد يسيرٍ، وإذا حذفت الغنة شدد الحرف.

وقال الإمام أحمد بن يعقوب التائب: النون في مذهب نافع وموافقيه عند الياء والواو تصير غنة مخفاة غير مدغمة. لأنهم لو أدغموها لذهبت الغنة، فصارت الياء والواو مشددتين لانقلاب النون ياء وواواً لاندغامهما فيهما." [٦٧]

٦٧ ابن الجَزَرى النَّشْر الجزء الأوَّل، ص٢٧٩-٢٨٠.

الثاني:إدغام صحيح

ويكون بإلغاء مخرج المدغم وصفته فهو كامل التشديد لذا أسموا كاملا وتاما فإن لم يبق نعت من نعوت المدغم فهو إدغام تام وحرفاه الباقيان اللام والراء

يقول صاحب التحفة:

" ١٢ " والثانى إدغام بغير غنـــة فى " اللام " و" الرا" ثم كررنه

يقول شمس القراء في وصف الإدغام الكامل:

"وارتفع الثَّانى عنهما رَفْعَةً واحدة من غَيْر وَقْفٍ على الأوَّل، ولا فَصْلٍ بحَرَكة، ولا رَوْم، وليس بإدْخال حَرْفٍ فى حَرْفٍ كما ذَهب إليه بعضهم، بل الصَّحيح أنَّ الحَرْفين مَلْفوظٌ بهما كما وصفنا طلبًا للتَّخفيف"[٦٨]

وقال الداني:

" والحرفان المتقاربان إذا أدغم أحدهما في الآخر قلب الأول منهما إلى لفظ الثاني قلباً صحيحاً، وأدغم فيه إدغاماً تاماً، هذا ما لم يكن للأول صوتٌ يبقى، نحو صوت النون والتنوين إذا أدغم في الياء والواو، وصوت الطاء إذا أدغمت في التاء، وبقي ذلك الصوت مع الإدغام، فإن الأول لا يقلب قلباً صحيحاً، ولا يدغم إدغاماً تاماً"[٦٩]

فكأن الإدغام إذا كان لذات الحرف وصفته سمي تاما وإذا كان لذات الحرف وبقيت صفته سمي ناقصا أو إخفاء

فمعني كامل أو تام أن المدغم ألغي بكامله بدخوله في المدغم فيه وهو ما أدغمت فيه ذات الحرف وألغيت غنته

ومعني ناقص أن المدغم ألغي حرفه دون صفته الغنة فدخل في المدغم فيه وصحبته غنته الحركتان وهو ما أدغمت فيه ذات الحرف وبقيت غنته

---

[٦٨] ابن الجَزَرى النَّشْر الجزء الأوَّل ص٢٧٩-٢٨٠.

[٦٩] التحديد لصنعة التجويد

علامة الإدغام الناقص والصحيح في الضبط

وفي المصحف الشريف يميز الإدغام الناقص من الكامل بعلامة الشدة "ّ" على المدغم فيه كالتالي:

ففي النون

نحو " إن نحن " اتفق علماء الضبط على جعل التشديدة على المدغم فيه علامة الإدغام التام، و اتفقوا على أنه إدغام تام وقالوا أن الغنة للنون المدغم فيها لا المدغمة إلا ما ذهب إليه مكي شذوذا .

قال مكي في الرعاية:

"إنهما يدغمان في النون والميم مع إظهار الغنة في نفس الحرف الأول فيكون ذلك إدغاما غير مستكمل التشديد لبقاء بعض الحرف غير مدغم وهو الغنة"

وفي الميم

نحو "وإن منكم"عند الجمهور على أنها غنة الميم المدغم فيها فهو عندهم تام كامل أيضا وعليه عمل المصاحف بوضع شدة.

وعلى فرض من ضبط مصحفه على أنها غنة النون المدغمة فهو عندهم ناقص لم يضع شدة.

قال أبو شامة:

"وأما عند النون والميم فهو إدغام محض لأن في كل واحد من المدغم والمدغم فيه غنة وإذا ذهبت إحداهما بالإدغام بقيت الأخرى"

وذكره الداني في جامعه **وابن الجزري في التمهيد قال**:

"فذهب ابن كيسان وموافقوه إلى أنها غنة النون. وذهب الداني وغيره إلى أنها غنة الميم. وبه أقول، لأن النون قد زال لفظها بالقلب، وصار مخرجهما من مخرج الميم، فالغنة له . وتبعه الضباع في سمير الطالبين[٧٠]

[٧٠] ذكر بعض الفضلاء أن الغنة بين المدغم والمدغم فيه بهذين الحرفين ونسبوه لمكي في الكشف قال:

يقول الأصبهاني:

"واعلم أن النون عند الميم مدغم لا مخفي وكذا عند النون بالإجماع لأن النون إذا خرجت من موضعها خرجت إلى باب الفم وقد انطبقت بالميم الشفتان فلم تجد منفذا تخرج منه فاندغمت كل الاندغام

وأما النون فلأن الأصل المطرد الذي أجمع كل القراء عليه أن المتماثلين من الحروف إذا اجتمعا وسكن الأول منهما فليس فيهما إلا الإدغام"[٧١]

وفي الواو والياء

نحو "من ولي" و"إن يوحى"عند من أظهر الغنة عند إدغامهما أنها غنتهما فهو ناقص

قال القرطبى:

فالغنة تقدر باقية من النون، وإن كانت قد انقلبت واوا أو ياء" [٧٢]

وقال السمرقندي:

"وهذه الغنة التى بقيت مع الواو والياء غنة النون و التنوين، إذ لا غنة للواو والياء أصلا"[٧٣]

و اتفقوا على أنه إدغام ناقص فلا توضع شدة على المدغم فيه

أما عند من لم يغنهما فهو إدغام تام وهو عند خلف عن حمزة من العشر الصغرى والكبرى والضرير عن دوري الكسائي من الكبرى فيضعان شدة على المدغم فيه

" لكن الغنة ظاهرة مع اللفظ بالمشدد لا في نفس الحرف الأول كأنها بين الحرفين المدغمين"

وأشار له ابن الباذش في " الإقناع " فقال:

" إن الغنة بين الحرفين وليست في نفس الحرف الأول" والصواب ما ذكرت لك فوق والعلم عند الله تعالى

٧١ التبيين لأحكام النون الساكنة والتنوين لأبي بكر محمد الأصبهاني ت د نورة الحربي مجلة معهد الإمام الشاطبي عدد٣٨ من ذي الحجة ١٤٤٥هـ

٧٢ الموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي

٧٣ روح المريد شرح منظومة عقد الفريد في علم التجويد ص ١٥١.

وفي اللام والراء

نحو " من ربك" و" من لكم"من أدغم إدغاما كاملا بلاغنة وضعوا شدة على المدغم فيه .

أما عند من أظهر الغنة مع إدغامهما إدغام ناقص لم يضع شدة كما **قال ابن الجزري**: رحمه الله :

"وهي لغير صحبة جودا ترى"اهـ[٧٤]

أي للقراء وجه فيهما ماعدا حمزة والكسائي وخلف العاشر وشعبة والأزرق وكلاهما متواتر عند القراء والمجودين وطرق ترك الغنة اكثر والعلم عند الله تعالى

تسمية الإدغام الناقص بالإخفاء جائزة

وهو لكل إدغام ناقص نحو من يغن الواو والياء كما هو ظاهر النصوص ونحو من يغن في اللام والراء نحو "من لكم" و"من ربك" و عند من يقول الغنة للنون في نحو "من ما" وذلك لسبب وجيه .

قال الداني:

" وقال لي الحسين بن علي، قال لنا أحمد بن نصر: المخفى ما تبقى معه غنة."[٧٥]

وليس لأنه يؤدى كالإخفاء الحقيقي بين بين فافهم يا رعاك الله بل لوجه الشبه فقط في بقاء الغنة وهذا فهم أهل العلم حتى وصفة الرضا – الإدغام الناقص – بحال بين بين أي بين الإخفاء والإدغام

قال الداني:

" والقراء يعبرون عن الميم عند الباء بالإدغام ، وكذا ترجم له اليزيدي عن أبي عمرو . وليس بإدغام في الحقيقة لامتناع قلب الميم باء وإدخالها فيها إدخالا شديدا في ذلك إذ هو حقيقة باب الإدغام وإنما استثقلت الحركة على الميم فأزيلت تخفيفا فخفيت الميم

٧٤ طيبة النشر في القراءات العشر لشمس الدين محمد بن الجزري باب أحكام النون الساكنة والتنوين

٧٥ النشر في القراءات العشر لابن الجزري

لذلك . وهذا قول جميع من يقتدى به من علمائنا وهو قول النحويين والعبارة عن ذلك بالإدغام إنما هي مجاز واتساع لما بيناه"[٧٦]

قال ابن خالويه:

" فإن بقي نعت من نعوت المدغم فليس الإدغام صحيحا وهو بالإخفاء أشبه وأطلقه عليه المحققون كأبي العباس وصاحبه أبي الأصبغ وغيرهما ."[٧٧]

قال الرضى:

"...بل يَنْبَغِى أنْ يكون للنُّون معهما حالةٌ بَيْن الإخْفاء والإدغام وهى الحالة التى فَوْق الإخْفاء ودُون الإدغام التَّام فَيَبْقى شَىءٌ من الغُنَّة"[٧٨]

فوَصْف الرَّضى حال صوت النُّون في الواو والياء بأنَّه"حالةٌ بَيْن الإخفاء والإدغام" فيه دليلٌ على العنايةِ والدقة في وصف مفاهيم المُصطلحات العلميَّة ودلالاتها لأن الإدغام والإخفاء لا محالة بكافة صوره لا يتطابقان وإن تشابها

قال ابن يعيش:

" الإخْفاء نوعٌ من الإدغام"[٧٩]

قال الداني:

" بل هو في الحقيقة كالإخفاء الذي يمتنع فيه الحرف من القلب لظهور صوت المدغم وهو الغنة" [٨٠]

---

٧٦ الإدغام الكبير لأبي عمرو الداني

٧٧ ج٢/ص٣١٤ الحجة في القراءات السبع

٧٨ شرح الشَّافية، ٢٧٣/٣.

[٧٩] شرح المفصَّل ٥/ ٥٤٥-٥٤٦وَ٥٢٠ وانظر الإيضاح ٥٢٦/٢ وانظر شرح الشَّافية ٢٧٣/٣ وانظر المقتضب ٣٥٠/١-٣٥١.

٨٠ جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني

يعنى كظهورها مع الاخفاء الحقيقي فاشتبه به وتأمل كاف التشبيه، في تكوينه لبقاء الغنة كالإخفاء لا في أدائه فالإدغام حتى ولو ناقص يزول مخرجه وتبقى الغنة على المدغم فيه خلاف الإخفاء تبقى الغنة في نفسها كما ذكر السخاوي وسيأتي

وسمى **ابن الجزري** الإدغام الناقص بالتشديد اليسير أما الإخفاءالحقيقي فلا تشديد فيه بالمرة وبيَّن وجه الشبه الذي أدى للمشاركة في التسمية وهو بقاء الغنة كما نقل الداني،

قال ابن الجزري بعدها:

"... وذلك لما اشتركا فيهما في بيان الصوت وامتناع القلب..."اهـ فالشبه في التكوين لا آلية الأداء كما ذكرت مرارا وصرح بالمفارقة الأدائية

قال في تعليقه على التشبيه بالإخفاء:

" هذا إدغام ناقص فهو بمنزلة حرف الإطباق (أحطت) والدليل وجود التشديد إذ التشديد يمنع الإخفاء " أ. هـ [٨١]

وهذا يعني أنه وإن كان تشديدا يسيرا ولكنه ما زال تشديدا موجود أما الإخفاء فلا تشديد

قال أبو عمرو الداني :

" والإخفاء حال بين الإظهار والإدغام وهو عار من التشديد فاعلمه وبالله التوفيق" اهـ[٨٢]

وقال:

"والفرق عند القرّاء والنحويين بين المخفي والمدغم أن المخفي مخفّف، والمدغم مشدد"[٨٣]

ونخلص مما سبق أنه لا يؤدى أداء الإخفاء الحقيقي بل من باب التشبيه لبقاء الغنة

---

٨١ النشر

٨٢ كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني – عند حديثه عن أحكام النون الساكنة والتنوين صـ٤٤

٨٣ جامع البيان ج٢/ص٦٨٢ لأبي عمرو الداني

وهذا كلام أهل العلم الراسخين، فمن فهم مرادهم وحذا حذوهم ونقل عنهم نحو ابن الجزري– رحمه الله – فى تعليقه على هذا الكلام وذلك مع إيمانه التام أنه يشبه الإخفاء كما سبق فقد سلك الطريق القويم وسدد الله خطاه لمعرفة الحق المبين

قال ابن الجزري:

"الصَّحيح من أقْوال الأئمَّة أنَّه "إدغام ناقص" من أجْل صوت الغُنَّة الموجودة معه...والدَّليل على أنَّ ذلك إدغام وجود التَّشديد فيه"[٨٤]

وقد بالغ البعض في بيان كلام الداني حتى **قال السخاوي**:

"إخفاء لا إدغام وإنما يقولون له إدغام مجازا وهو في الحقيقة إخفاء" اهـ

فجعل الإخفاء في نحو الواو والياء أصل لا مجاز والمجاز هو قولك إدغام ناقص فعكس الكلام وخالف الاصطلاح بل وكلام الداني نفسه وقد رده الجعبري وبين المراد وقوم عبارته في ذلك، نقل القسطلاني بعد نقل كلام السخاوي:

" أجاب الجعبري بأنه إدغام لوجود حقيقة الإدغام بالقلب والقائل بالإخفاء يعترف بوجود التشديد فيه ومذهبه خلوُّ المخفي منه" [٨٥]

وتأمل قول سيبويه في الإدغام بغنة بأنه ليس إخفاء:

" وهي مع الراء واللام والياء والواو إذا أدغمت بغنة فليس مخرجها من الخياشيم ، ولكن صوت الفم أشرب غنةً، ولو كان مخرجها من الخياشيم لما جاز أن تدغمها في الواو والياء والراء واللام، حتى تصير مثلهن في كل شيء"اهـ[٨٦]

قوله:" إذا أدغمت بغنة فليس مخرجها من الخياشيم" اهـ قلت: يعني ليس إخفاء لأن الإخفاء يخرج كليا من الخياشيم

---

[٨٤] النَّشْر ٢/٢٨.

٨٥ باب أحكام النون الساكنة والتنوين من لطائف الإشارات

٨٦ الكتاب ٤/٤٥٦

الفرق بين الإخفاء والإدغام

قال السخاوي

"والفرق بين الإخفاء والإدغام من وجهين :

أحدهما : أنَّ الإخفاء لا تشديد معه إلا على ما سبق بخلاف الإدغام .

والثاني : أنَّ إخفاء الحرف في نفسه لا في غيره وإدغامه في غيره لا في نفسه ، تقول : أخفيت عند السين ولا تقول : أخفيت فيه ، وأدغمت النون في الياء ولا تقول : أدغمت عنده ."[٨٧]

قال الأصبهاني:

"واعلم أن الفرق بين الإخفاء والإدغام هو:

- أن الإخفاء ضرب من الإدغام

- وهو وسط بين الإدغام والإظهار وكالاختلاس بين الحركة والسكون

- واستعمالهم الإخفاء طلب الخفة كاستعمالهم الإدغام غير أن الإخفاء أشمل لأنه يدخل فيما لا يجوز إدغامه كما في قوله تعالى " إن يكن غنيا" و " من خلق" ونحوهما حيث يدخل فيهما الإخفاء كما يدخل فيهما الإظهار ولا يدخل فيهما الإدغام

- والإخفاء مشابه للإدغام حيث لا يظهر المخفي في نحو " من قبلك" وفي حكم الإظهار حيث لم يقلب ولم يشدد الثاني لأنهم أجمعوا على قلب الأول مماثلا للثاني في حال طلب الإدغام حتى الإدغام لأنه لا يجوز مع اختلاف المخرجين"[٨٨]

---

[٨٧] فتح الوصيد باب النون الساكنة والتنوين

[٨٨] التبيين في أحكام النون الساكنة والتنوين لأبى بكر محمد بن حامد الأصبهاني مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية عدد٣٨ ذوالحجة١٤٤٥هـ تح د نورة بنت سلمان بنت سليمان الحربي

قال النويرى :

" حروف الإخفاء لما تراخت وباينت ناسبت أن تعطى حكما مخالفا للحكمين لكن من كل وجه لأن مخالفتها لم تقع من كل وجه لما في حروف الإخفاء من حيث هي من قربها من يرملون والحلقية فعلى هذا لابد في الإخفاء من جهة بها تشبه الإظهار والإدغام وجهة بها تفارقهما.

فالأولى:

أن الإخفاء يشبه الإظهار من جهة عدم الممازجة والدخول.

ولهذا يقال : أظهر عند كذا وأخفى عند كذا وأدغم في كذا

ويفارقه من بقاء الغنة.

والثانية:

أنه يشبه الإدغام من جهة الغنة

ويفارقه من جهتين: التشديد والقلب مع الباء ضرب من الإخفاء وفيه مناقضة قلت : إنما يعتبر بما يتلفظ به دون ما فعل قبل ذلك ولم ينطبق مع الباء إلا بإخفاء فقط "أهـ[٨٩]

اشتبه الأمر على بعض المتاخرين وقالوا أن الإخفاء هو الإدغام بغنة ونفوا الشبه وقرروا المطابقة وتغافلوا كلام أهل العلم نحو السابق ذكره فانعكس فهمهم للنصوص فالفرق شاسع والبون بعيد بين قولك الإدغام الناقص كالإخفاء أو شبه الإخفاء أو ضرب من الإخفاء وقد علمت علته وسببه، وقولك الإخفاء هو الإدغام الناقص أو يشبه الإدغام الناقص فإنك في ذلك اختزلت معنى الإخفاء الاصطلاحي في تشديد الحرف تشديدا يسيرا مع الغنة المركبة على الحرف الثاني وألغيت البينية فجعلته إدغاما وهذا لعدم التلقي ويمثله بعض الأكاديميين للأسف وقلدهم بعض الطلاب

---

٨٩ صـ٤٢ ــ٤٣ ج٣ في شرح طيبة النشر للنويري

وعلَّل سيبويه مَنْع إدْغام الأصوات التى يُخْفى لديها صوت النُّون **بقوله**:

"وليس حَرْفٌ من الحُرُوف التى تكون النُّون معها من الخَيَاشِيم يُدْغَم فى النُّون؛ لأنَّ النُّون لم تُدْغَم فيهنَّ حتَّى يكون صوتها من الفم وتُقْلَب حَرْفًا بمَنْزِلة الذى بَعْدَه ، وإنَّما هى معهنَّ حَرْفٌ بائنٌ مَخْرَجه من الخَيَاشِيم فلا يُدْغَمْن فيها كما لا تُدْغَم هى فيهنَّ؛ وفُعِل ذلك بها معهنَّ لبُعدهنَّ منها، وقِلَّة شَبَههنَّ بها، فلم يُحْتَمَل لهنَّ أنْ تصير من مَخَارجهنَّ"[٩٠]،

فانظر كيف ينفي أن يكون الإخفاءإدغاما ناقصا على الحقيقة ويؤكد أنه إدغام لظهور أحد حروف الفم الأربعة ولكن مع غنة تابعة معه يا رحمك الله تعالى.

بل وجرى مجرى الإشمام فهل بذلك يكون إشماما؟!!!

قال ابن جني:

"فأمَّا النُّون إذا أُدْغِمَت بغُنَّة والطَّاء والصَّاد والظَّاء إذا أُدْغِمْنَ بإطْبَاق فقد قُلِبْنَ إلى لَفْظِ ما أُدْغِمْنَ فيه البتَّة، وما بَقِى من رائحة الإطْبَاق لا يُخْرِج الحَرْف من أنْ يَكُون قد قُلِب إلى لَفْظِ ما بَعْدِه؛ لأنَّ شَرْط الإدْغَام أنْ يتماثل فيه الحَرْفَان، فجَرَى الإطْبَاق والغُنَّة بَعْدَ الإدْغَام فى قِلَّة الاعتداد بهما مَجْرَى الإشْمام الذى لا حُكْمَ له"[٩١]

---

٩٠ الكتاب ٤/٤٥٦.

٩١ سر صناعة الإعراب ١/ ص٥٦

فائدة في أنواع الإدغام

قد علمت وجها من وجوه أنواع الإدغام وهو النقص والكمال ولتتسع الفائدة هناك وجوه أخرى لأنواع الإدغام وسألتزم بالنون والميم لخصوصية الباب على النحو التالي:

***الإدغام حسب جنس الحرفين** قد يكون:

- بين المثلين نحو "ويعلمُ ما" و"كنتمْ مؤمنين" و"يستحيونَ نسائكم" و"نحنُ نسبح" و"إنْ نحن" و"إنْ نظن"

- وبين غير المثلين كالمتقاربين نحو "الحق منْ ربك" و"تأذنَ ربك" و"نحنُ له" و"منْ لكم" ومن ولي" و"رجل يريد"و "إن يوحى" ونحوه المتجانسان

**وحسب حجم عملية الإدغام قد يكون:

- منه الصغير وهو ما كان أوله ساكن

- ومنه الكبير وهو ما كان أوله متحرك كما في الأمثلة

*** **وحسب الانفصال والاتصال الرسمي قد يكون:**

- منفصلا ما بين الكلمتين رسما وهو المقطوع رسما في خط المصحف وساعتها لا لبس ولا إشكال نحو "من يعمل" و" من وال" و" وحي يوحى" و" الحق من ربك"

- متصلا ما بين الكلمتين رسما وهو الموصول رسما ولكن علم أن أوله نون ساكنة من معرفة التراكيب الصرفية للكلمات العربية نحو"فإلم يستجيبوا لكم" هود وفي قوله "ألن نجعل لكم موعداً" الكهف"و"ألن نجمع عظامه" القيامة و"ألا تعولوا" و"ألا يسجدوا لله"و"أ لا تطغوا"الرحمن وما أشبهه مما لم ترسم فيه النون بشرط أن يعلم أن الأول نونا وآخر كلمة ولكن اتصلت رسما بما بعدها

ولا يدرك هذا إلا بعلوم اللغة لذا كما ذكرت لك لا يتكلم في التجويد إلا من تعلم علوم اللغة والعلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

علل الإدغام

هي وجود العلاقة التي أعاقت نطق الحرفين معا فإن النون وحروف الإدغام من التجاور بمكان بل تجاوز الأمر لوجود علاقة تفاعلية وهي التقارب أو التجانس أو التماثل مع ملاحظة أن النون أكثر الحروف القابلة للتحور والتحول والتلائم والتناسب مع أي حرف لتتكيف مع أي مجاور لها ، أكثر حتى من الميم.

فكانت الجناية عليها وهي هنا بالإلغاء للنون المحققة المصطلح عليها أو النون بوصف الإدغام وذلك لأنه حقيقة ليس الإلغاء هنا بإعدام للنون بل تدغم أي تدخل في الحرف الذي يليها كليا فهي في الحقيقة دخلت فيه على النحو السابق تاما بمخرجا وصفة أو مخرجا وبقيت الغنة .

ومعنى أدغمت أي قلبت أو أبدلت لمثل الحرف الذي بعدها ذهنيا ثم تدغم فيه إدغام صغيرأو كبير

والمقصود بلفظ الإبدال والإقلاب والإخفاء في هذا الباب هو الاستعمال اللغوي لا الاصطلاحي أما المصطلح الرسمي في هذا الباب فهو الإدغام.

وإدغام النون الساكنة والتنوين من لغة العرب وذكر المهدوي في شرح الهداية والفارسي في الحجة عن المازني :"أن إظهار النون في هذه الحروف الخمسة لحن"[٩٢]

وقد نقل لنا أئمة التواتر جواز إظهار النون الساكنة من نحو" يس والقرآن" و"نون والقلم" و"طاسين ميم" على نية الوقف وصلا بين النون والواو أو الميم كما ذكر ابن زنجلة في آخر باب علل الإظهار

أما قول ابن يعيش في حكم إدغام النون في اللام والراء "والبيان جائز" وسيأتي فلعله يقصد الغنة لأنهم اتفقوا على أن ظهور الغنة يشبه الإخفاء يعني فيه نوعا بيان ونوعا إدغام،والإدغام إما إدغاما كاملا أو جزئيا وهو الإدغام الناقص لبقاء الصفة

[٩٢] ج٢ص٩٠ شرح الهداية للمهدوي وج٢ص٢٨٥ الحجة للفارسي و ١٠/١٤٥شرح المفصل لابن يعيش

والإدغام الناقص كالإخفاء وذلك مع التشديد اليسير كما وصفه الداني لبقاء الغنة كالإخفاء الحقيقي وليس كأداء الإخفاء اصطلاحيا .

فعلة الإدغام في في الياء والواو

التقارب في الصفات ولقرب المخارج

قال ابن يعيش:

"وأمَّا إدغامها فى الياء، والواو... فلذلك من قِبَل أنَّ النُّون بمنْزلة حُرُوف المَدّ نَحْوَ "الواو"، و"الياء"؛ لأنَّ فيها غُنَّة كما أنَّ فيهما لِينًا..."[٩٣]

وذكَر الرَّضى:

"...وكالواو، والياء؛ لأنَّ النُّون مَعْهُما من المجْهُورة، وما بَيْن الشَّديدة، والرِّخْوة وَجَبَ إدغام النُّون فى تلك الحُرُوف"[٩٤]

قال سيبويه:

" وتُدْغَم النُّون مع الياء... لأنَّ الياء أُخْت الواو فكأنَّهما من مَخْرَج واحد؛ ولأنَّه ليس مَخْرَج من طَرَف اللِّسان أقْرب إلى مَخْرج الرَّاء من الياء ألا ترى أنَّ الألْثَغ بالرَّاء يجعلها ياءً وكذلك الألْثَغ باللاَّم؛ لانَّ الياء أقْرَب الحُرُوف من حيث ذكَرت لك إليهما"[٩٥]

فائدة

الحكمة من عدم قلب النون ميما لو بعدها واو نحو من ولي كما لو بعدها باء نحو من بعد مع أن الواو والباء من مخرج واحد هو:

أنها من مخرج ما تدغم فيه النون وهو الميم

---

[٩٣] شرح المفصَّل ٥/٥٤٥.

[٩٤] شرح الشَّافية ٣/٢٧٢.

٩٥ الكتاب ٤/٤٥٣،وانظر سر صناعة الإعراب ١/٥٥ وَ ٢/٤٣٨-٤٤٠.

ولتقارب النون للواو صفة فغنة النون تشبه لين الواو وعدم غلق المخرج الشفتان في الواو فسهل الإدغام والميم كالباء في الشدة وإلزام الشفتين فلو قلبت لصعب الإدغام في الواو بعد أن كان سهلا من النون فالميم لا تدغم في الباء بسبب هذا الإلزام لو أتت قبله

قال سيبويه:

" وتُدْغَم النُّون مع الواو... لأنَّها من مَخْرَج ما أُدْغِمَت فيه النُّون – يقصد الميم - وإنَّما مَنَعَها أنْ تُقْلَب مع الواو مِيمًا؛ أنَّ الواو حَرْف لِين يتجافى عنه الشَّفتان،والميم كالباء فى الشِّدَّة، وإلْزَام الشَّفتين فكَرِهوا أنْ يكون مكانها أشْبَه الحُرُوف من مَوْضِع الواو بالنُّون وليس مثلها فى اللِّين، والتَّجافى والمدّ؛ فاحْتَمَلَتْ الإدْغام كما احْتَمَلَتْه اللاَّم وكَرِهوا البَدَل لمَا ذَكَرت لك."[٩٦]

فإن بقيت الغنة فهو إدغام ناقص باتفاق وهو أكثر طرق المتواتر

وإن لم تمهل حركتين فهو بلاغنة كامل باتفاق من طرق أقل وهذا عند خلف عن حمزة والكسائي من طريق الضرير

أيهما أفضل الإدغام بغنة أم بغير غنة في الواو والياء؟

قلت كلاهما سواء في القراءة ،ولكن فضل بعض أئمة اللغة إدغامهما بغنة كابن الحاجب والرَّضى

قال ابن الحاجب :

"يَحْسُن فيه بقاء غُنَّتِها"[٩٧] تقوية لعلة الإدغام

وقال الرضى:

"مُقارَبة النُّون إيَّاهما بالصِّفة لا بالمَخْرَج"

قلت هذا لأبعاد لغوية أخرى أما في حد القرآنية والتلاوة فكلاهما سواء

---

٩٦ الكتاب ٤٥٣/٤،وانظر سر صناعة الإعراب ٥٥/١ وَ ٤٣٨/٢-٤٤٠.

٩٧ الأيضاح ٢في شرح المفصل لابن الحاجب /٥٠٦، وانظر شرح الشَّافية للرضى ٢٧٣/٣.

وعلة الإدغام في النون

الاتحاد المخرجي ويسمى التماثل وهو كامل باتفاق لأن الغنة غنة المدغم فيه

وعلة الإدغام في الميم

التقارب الكثير في الصفات بالرغم من بعد المخرج

قال سيبويه:

" وتُدْغَم النُّون مع الميم؛ لأنَّ صَوْتَهُمَا واحدٌ وهما مَجْهُورَان قد خالفا سائر الحُرُوف التى فى الصَّوت حتَّى إنَّك تَسْمَع النُّون كالميم والميم كالنُّون حتَّى تَتَبَيَّن فصَارَتا بمَنْزِلة اللاَّم والرَّاء فى القُرْب وإنْ كان المَخْرَجان مُتباعدين؛ إلا أنَّهما اشْتَبَهَا لخُرُوجِهِمَا جميعًا فى الخَيَاشِيم" [٩٨]

ذكَر الرَّضى:

"فإنْ حَصَل للنُّون السَّاكنة مع الحُرُوف التى بعْدَها... قُرْب صِفَة كالميم؛ لأنَّ فيه أيضًا غُنَّة وَجَب إدْغَام النُّون فى تلك الحُرُوف"[٩٩]

أو بالنظر لمخرجهما الجديد وهو الغنة فتكون العلة التجانس.

قال ابن يعيش:

"... وذلك أنَّ الميم وإنْ كان مَخْرَجها من الشَّفَة؛ فإنَّها تُشارك النُّون فى الخَيَاشِيم لمَا فيها من الغُنَّة، والغُنَّة تُسْمَع كالميم، فلذلك تَقَعَان فى القَوافى المُكْفَأة..."[١٠٠]

وعلة الإدغام في اللام والراء

فعلى القول باتحاد المخارج الثلاثة والقول أنها أربعة عشر مخرج تكون العلة التجانس،لاتحاد المخرج واختلاف الصفات مع تقاربها

---

[٩٨] الكتاب٤/٤٥٢-٤٥٣

[٩٩] شرح الشَّافية ٣/٢٧٢، وانظر الإيضاح ٢/٥١٦ .

[١٠٠] شرح المفصَّل ٥/٥٤٥.

وعلى القول باختلاف المخارج وأنها سبعة عشر مخرجا تكون العلة التقارب مخرجا وصفة، **قال سيبويه:**

" النُّون تُدْغَم مع الرَّاء؛ لقُرْب المَخْرَجَيْن على طَرَف اللّسان، وهى مِثْلها فى الشِّدَة... وتُدْغَم فى اللاَّم؛ لأنَّها قريبة منها على طَرَف اللّسان"[١٠١]

قال ابن يعيش:

"إدغامها فى الرَّاء واللام أحْسَنُ من البيان لفَرْط الجوَار... والبيان جائز"[١٠٢]

وذكَر الرَّضى:

"فإنْ حَصَل للنُّون السَّاكنة مع الحُرُوف التى بعْدَها... قُرْب مَخْرَج كاللاَّم والنُّون... وَجَب إدْغَام النُّون فى تلك الحُرُوف"[١٠٣]

أيهما أفضل الإدغام بغنة أم بغير غنة في اللام والراء؟

هناك من فضل غنتهما **كالمُبَرِّد قال**:

"إظْهار الغُنَّة أحْسَن؛ لئلاَّ تَبْطُل، وإنْ شِئْت أذْهَبْت الغُنَّة"[١٠٤]

وهناك من فضل ترك الغنة كابن الحاجب، والرَّضى ؛ **حِين ذكَرَا**:

"أنَّ الأحْسَن فيه ذَهاب غُنَّتها"

قال ابن الحاجب:

"وأمَّا إظْهار غُنَّتِها فى اللُّغة الشَّاذَّة فإجْراءٌ لها مُجْرَى غَيْرها من الحُرُوف التى أمْكَن إخْفَاؤها مع بقاء غُنَّتِها"[١٠٥]

---

[١٠١] الكتاب ٤/٤٥٢.

[١٠٢] شرح المفصَّل ٥/٥٤٤-٥٤٥ وانظر الإيضاح ٢/٥٢٥.

[١٠٣] شرح الشَّافية ٣/٢٧٢.

[١٠٤] المقتضب ١/٣٥٢.

[١٠٥] انظرشرح الشَّافية ٣/٢٧٣،وابن الحاجب الإيضاح ٢/٥٢٦وَ٥٢٥ الإيضاح ٢/٥٢٥.

ولم يُفَاضِل سيبويه بَيْن الغُنَّة وتَرْكِهَا، **وإنَّما قال**:

"فإنْ شِئْتَ كان إدغامًا بلا غُنَّة؛ فتكون بمَنْزِلة حُرُوف اللِّسان، وإنْ شِئْت أدْغَمْت بغُنَّة؛ لأنَّ لها صوتًا من الخَياشيم فتُرِك على حَالِه؛ لأنَّ الصَّوت الذى بَعْدَه ليس له فى الخَياشِيم نصيبٌ فَيَغْلِب عليه الاتِّفاق"[١٠٦]

قلت هذا لأبعاد لغوية أخرى أما في حد القرآنية والتلاوة فكلاهما سواء متواتر والعلم عند الله تعالى

الخلاصة

علة إدغام النون إما التماثل مع النون أو التقارب عموما مع غيرها

قال ابن يعيش:

"الحُروف المُتقَارِبَة فى الإدْغَام كالأمْثال؛ لأنَّ العِلَّة المُوجِبَة للإدْغَام فى المِثْلين موجودة فى المُتقَارِبَيْن؛ إذْ قَرُبَت منها، وذلك لأنَّ إعادة اللِّسان إلى مَوْضِع قريبِ ممَّا رفَعْته كإعادته إلى نَفْس المَوْضِع الذى رُفِعَ عنه؛ ولذلك شُبِّه بمَشْى المقيَّد؛ لأنَّه يَرْفَع رِجْلَه ويضعها فى مَوْضِعِهَا الذى كانت فيه، أو قريبًا، فيثْقُل ذلك عليه، كذلك اللِّسان إذا رَفَعْتَه عن مكان وأعدَّته إليه أو إلى قريبِ منه ثَقُل ذلك، فلذلك وجب الإدْغَام..."[١٠٧]

علة الإظهار من كلمة واحدة في المدغم

لا إدغام من الكلمة الواحدة فتنبه نحو الباب الذي نحن بصدده ومنه أربع كلمات بالقرآن صنوان وبنيان وقنوان ودنيا ومن غيره زنماء وينمو وتنمية والسبب خشية الالتباس بالمضعف إلا ألا يلتبس وليس في القرآن منه شئ نحو انمحى

---

[١٠٦] الكتاب ٤/٤٥٢.

[١٠٧] شرح المفصَّل، ٥/٥٢٦.

قال سيبويه:

"وإنما حملهم على البيان كراهيةُ الالتباس فيصير كأنه من المضاعف، لأن هذا المثال قد يكون في كلامهم مضاعفاً. ألا تراهم قالوا امحى حيث لم يخافوا التباساً؛ لأن هذا المثال لا تضاعف فيه الميم." [١٠٨]

قال الفارسي:

"قال أبو علي: يقول: لو أدغمت النون في الواو ونحوها متصلة كما تدغم فيها منفصلة لالتبس (قَنْواءُ بقَوَّاءَ) التي هي من (القَوِّ)، وكذلك"[١٠٩]

قال الزجاج:

"فرفض الإدغام في هذا ونحوه مخافة الالتباس ، ولم يخافوا في امحى الكتاب، أن يلتبس بشيء"[١١٠]

قال أبو حيان:

"المتقاربان إن اجتمعا في كلمة، وألبس الإدغام، فالإظهار نحو: «أنملة» وصنوان، وبنيان، ودنيا، وزنماء، وزنم، أو لم يلبس جاز الإدغام والإظهار نحو: «انمحى» و «اهرنمع»، فيجوز: امحى، واهرمع."[١١١]

---

[١٠٨] ٤/٤٥٥ الكتاب

[١٠٩] التعليقة ج٥ ص١٨٢ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)

[١١٠] إعراب الزجاج ج١ / ص٢٠٩

[١١١] ج١ /ص٣٤٨ارتشاف الضرب من لسان العرب أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد مراجعة: رمضان عبد التواب الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة.

المطلب الثالث

حكم الإقلاب

وعلله

التعريف

لغة:

القلب او الإقلاب هو التحويل وهو المصدر من فعل قلب أو أقلب وكلاهما صواب إن شاء الله تعالى

وهناك من نفى تسميته إقلابا بحجة أن فعل أقلب لم يسمع من العرب وينسب لابن المجراد في إيضاح الأسرار والبدائع وصححه ابن الجزري في كتبه أعني لفظ الإقلاب

واصطلاحا :

"تحويل النون الساكنة الأصلية أو التنوين إذا وليها باء ميما مخفية"

ويختص بحرف الباء لو أتى بعد النون الأصلية أو التنوين وأكثر أهل العلم يكتفي ولا يذكر مخفية وقليل ممن تأول قال خالصة أو مظهرة والتحقيق ما ذكرت في التعريف ليتضح المراد من هذا المطلب وما عليه أهل القراءة

وقد كتبت في هذا المطلب وحده مبحثا عريضا أجبت فيه عن كل شاذة وفاذة وكل شاردة وواردة لمن أراد الرجوع إليه اسمه "إجماع النبلاء على لزوم الميم المقلوبة الإخفاء"

يقول صاحب التحفة:

"١٣" والثالث الإقلاب عند " الباء " ميما بغنة مع الإخفاء

نحو "ينبت" و"منفطربه" و"من بعد"

وحكمه: قلب الباء ميما قلبا ذهنيا مع إخفاءها في النطق مسموعا

وسمي القلب بذلك الاسم لأنه أهم عملية فيه لا لأن الحكم يقتصر على تحويل النون ميما بل تخفى بعدها الميم إجماعا نقله ابن الجزري رحمه الله تعالى بل ووصف من خالفه بالغباء في النشر وعينهم في التمهيد ببعض المغاربة

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

قال فيمن أظهر الميم المقلوبة:

" وقد زل بسبب ذلك قوم وأطلقوا قياس ما لا يروى على ما روي وما له وجه ضعيف على الوجه القوي كأخذ بعض الأغبياء بإظهار الميم المقلوبة من النون والتنوين" [١١٢]

أما المتقنون من المغاربة

فقد أيدوا ابن الجزري فثبتوا على المقام وأوضحوا المقال أيما إيضاح كالداني والشاطبي ، ومن المتاخرين **قال القاضي عبد الرحمن** ت١٠٨٢ هـ

"تنبيه: قد بان من هذه النصوص أنه لا بد من القلب والإخفاء مع الغنة، فمن لم يأت بهما فقد أخل بالتلاوة وهو آثم فلا تجوز روايته، فقل من يتفطن لهذا فلا حول ولا قوة إلا بالله فقد عم الجهل وانتشر، وصار الحق منكر"[١١٣]

و عملية القلب هذه تخيلية ذهنية وليس في النطق كما يسكن الحرف الأول ذهنيا في الإدغام الكبير نحو و"يعلمُ ما" و"نحنُ له" فلا يوجد في اللغة اتفاقا كلمة فيها ميم ساكنة بعدها باء كتابة

أصل القلب

اتفق أئمة اللغة والتجويد على القلب في كل عباراتهم

ومن الأئمة من أفرده بالحكم كما أفردته هنا وكابن الجزري في مؤلفاته والجمزوري في التحفة .

ومنهم من جعله مع الإدغام لعلة التحول لميم كما يتحول الحروف المدغمة للمدغم فيه كالفارسي من أئمة اللغة .

ومنهم من جعله مع الإخفاء لتقريره الإخفاء كالاندرابي من أئمة القراءة وسبق تقرير ذلك .

---

١١٢ النشر ج١ص٢٥ ط الصحابة تح الضباع

١١٣ الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع

ولكن اتفق أهل اللغة والتجويد على أنه لا يوضع مع الإظهار ولو مرة واحدة وفي هذا دلالة على أنهم لا يرومون إظهاره بالمرة لا أهل اللغة ولا التجويد

أصل إخفاء الميم

الإجماع الذي صرح به **ابن الجزري ت٨٣٣هـ** في النشر ونقده للمظهرين في النص السابق .

والإجماع له عصمة النبوة ولم ينقل أحد إجماعا خلافه بل في الإخفاء الشفوي ورد الخلاف أما القلب فلا خلاف

وبمراجعة درس الإجماع وفقهه فإنه لابد للإجماع من زمن بحيث لم يسجل فيه مخالف، والزمن الذي حدث فيه الإجماع هو زمن السلف وأئمة التدوين

ولابد للإجماع أيضا من نصوص وأدلة ولا يضر فقدانها إذا صح الإجماع لأنه يحل محلها

وها انا أسجل لك أدلة هذا الإجماع وصحته ثم أتناول ببساطة العبارة بطلان من خالفه في الإقلاب

١ – اتفاقهم جميعا على أن سبب القلب للميم الحفاظ على غنة النون ولاغنة على الإظهار كما تعلمنا وذكر الشاطبي وشراح الشاطبية واتفاقهم على منع إدغام الميم المقلوبة في الباء أيضا فلا هي مظهرة ولا هي مدغمة فبقي الإخفاء

٢ – صرح سيبويه بقلب النون لميم وبيَّن الفراء أن هذه النون مخفاة ففهم الأئمة أن الفراء يبين إجمال سيبويه بأن الإخفاء متوجه بعد القلب ميما و أن سيبويه يقول بالميم المخفاة نحو

ابن مجاهد قال ٣٢٤هـ:

"والميم لا تدغم في الباء لكنها تخفى لأن لها صوتا من الخياشم تؤاخي به النون الخفية قال: وهو قول سيبويه"[١١٤]

١١٤الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ٦٤/١.

والسيرافي شارح الكتاب قال ت٣٦٨هـ:

"وقال الفراء:العنبر وكل نون ساكنة قبل الباء مخفى أخفيت النون قبل الباء، والذي قال سيبويه والبصريون أنها ميم وهو الصحيح، ويمكن أن تجعل نونا إلا أنها إذا جعلت نونا فلا بد من بيانها كما تبين النون الساكنة قبل الحاء والهاء والعين لا يمكن إخراجها على مثال إخراجها قبل الكاف والقاف؛فإن ادعى مدع أنها نون مخفاة غير بينة وهي ساكنة بعدها باء قيل له:اجعلها ميما؛ **فإذا جعلها ميما؛ فانظر هل بينها وبين النون المخفاة فرق لا يوجد فرق بينهما إذا تأملته، وإذا كانت مخفاة مع الباء فهي بمنزلتها مع القاف والكاف ونحوهما**"[١١٥]

فإخفاء النون هو إخفاء الميم بعد القلب

والفارسي ت ٣٧٧ هـ شارح آخر للكتاب قال:

"قال أبو علي:لاخلاف بين القراء والنحاة في وجوب قلبهما وإخفائهما عندما قلبا يصير لفظ "أن بورك" كلفظ "أم به" في الاخفاء والغنة معلومة في الميم"اهـ[١١٦]

ويعلل الثمانيني ت٤٤٢هـ القلب ميما:

" لأنّ إدغامها في الميم والواو لا يخلُّ بغنّتها ولم يجز أن يدغموها في الباء لئلاّ تذهب غنّتها."[١١٧]

قلت: وهل الغنة إلا للإخفاء أو الإدغام ولا إدغام ولا غنة مع الإظهار إجماعا ولما نفى الإدغام في آخر العبارة فكان قصده بكلمة افدغام الأولى الإخفاء لأنه أحد مصادقاته عند القدماء

---

١١٥ شرح السيرافي ص٤٦٥ ج ٥ باب أفردته بعد الفراغ من كتاب سيبويه أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م

١١٦ كنز المعانى آخر باب النون الساكنة والتنوين

١١٧ ص٣٤٨ شرح التصريف المؤلف: أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (المتوفى: ٤٤٢ هـ)المحقق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي الناشر: مكتبة الرشد الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م

ويقرر ابن الباذش نفسه أن السلف – نحو ابن مجاهد - فهم من كلام الفراء أنه مفهوم نصوص سيبويه ولكن لم يعجبه فقال مع كامل أسفي على فهم السلف،مع أنه لم يفهم أحد في زمنهم خلاف فهمهم فهل يأتي هو من بعدهم ويكون لكلامهم من بعضهم أفهم؟!!! ولا حول ولا قوة إلا بالله .

بل يقول بتجوزه وافتياته **فقال:**

"وكذلك ما ذُكر عن ابن مجاهد في إخفاء الميم عند الباء قول متجوز به على سيبويه ، فعلق عبارة الفراء على مذهب سيبويه ، فإن كان عنده من التحصيل ما عند الفراء فعذره ما ذكرنا ، وإن كان أراد غير ذلك **فهو افتيات** على سيبويه."[١١٨]

ويعتبر جمع السلف بين القولين لبيان المفهوم والمقصود خلط ، **يقول**:

" **خلطوا** بين مذهب سيبويه وعبارة الفراء من القلب والإخفاء فغلطوا وقد قلنا فى ذلك فيما مضى"اهـ[١١٩]

قال السعيدي ت١٤٠١هـ :

"فلما لقيت النون باء أمنوا الإدغام أو التشديد فأخفوها كإخفائها عند سائر الحروف وبقيت الباء مخففة علي جهتها " وقال في مكان آخر ":هي مثل إخفاء الميم عند الباء في قراءة أبي عمرو" [١٢٠]

وهذا فهم الضابطين من المتأخرين من المغاربة والمشارقة

سبب الشذوذ والقول بالإظهار في حكم القلب(الإحفاء الشفوي له حكم آخر)

أول من شذ عن هذا الإجماع هو ابن الباذش رحم الله الجميع وعفا عنهم والسبب توهمه أن قول سيبويه بالقلب ميما أو غيره ممن أتى بعده يعني أنها ميم مظهرة

---

١١٨ الإقناع في القراءات السبع تأليف : الشيخ الإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن أحد بن خلف الأنصاري الناشر : دار الصحابة للتراث

١١٩ الإقناع في القراءات السبع المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠هـ)الناشر: دار الصحابة للتراث

١٢٠ اختلاف القراء في اللام والنون لأبي الحسن علي بن جعفر السعيدي

وهذا خطأ فقول الأئمة ميم لا يعني مظهرة وقد بينه ولفت أنظارنا له الجعبري **في قوله:**

".....واخف فى القلب واكملا" [١٢١]

قال رحمه الله :

".....وقلبوهما ميما عند الباء ثم أخفوهما نحو أنبئهم البقرة وخبير بما المنافقون ولما أهمل أكثر المصنفين قيد الإخفاء مع القلب نص عليه بقوله "وأخف فى القلب" عنهم"اهـ[١٢٢]

فعادة أهل العلم عدم ذكر القيد وهو الإخفاء:

فكان منهم من يكتفي بذكر علة القلب وهو الحفاظ على الغنة وكان في ذلك إشارة كافية لمن يفهم مكان الغنة وشرطها .

وكان أكثرهم يذكر القلب لميم ويسكت فظن من ظن أنه لميم مظهرة وأولهم ابن الباذش بعد انعقاد الإجماع ولم يحدث من قبل .

والأصل في الحقائق المطلقة أن تحمل على الحقائق الشرعية فإن عدمت فعلى الحقيقة العرفية فإن عدمت فعلى الحقيقة اللغوية،

والحقيقة الشرعية هنا الميم المخفاة كما بيَّن الجعبري خصوصا ولأن عندهم نحو "أعلم بكم "مخفي بالإجماع منذ أن قرأه الرسول الأعظم ونقله البصريون فكان سكوت النحاة لحضوره عندهم لأنه يمثل الحقيقة الشرعية التي يجب أن تقدم فلما قل العلم وتأول من تأول الحكم ،يقول الجعبري أنه ذكره ونص عليه

---

١٢١ خلاصة الأبحاث على القراءات الثلاث

١٢٢ فى كتابه خلاصة الأبحاث فى شرح نهج القرآات الثلاث صفحة٨٣مطبعة الفاروق باب أحكان النون الساكنة والتنوين

حتى أن التيسير أطلق والشاطبي ويقولان بالقلب **و في شرحه على الشاطبية قال**:

" أطلق أكثر المصنفين كالأصلين[١٢٣] القلب ولا بد من قيدين: قلبهما وإخفاؤهما بغنة قال أبو علي ت ٣٧٧ هـ:لاخلاف بين القراء والنحاة في وجوب قلبهما وإخفائهما عندما قلبا يصير لفظ "أن بورك" كلفظ "أم به" في الاخفاء والغنة معلومة في الميم"اهـ[١٢٤]

وكذا ابن الجزري نفسه في التحبير ولم يعلق والداني في الجامع في بعض المخطوطات قال " ميما خالصة" ولكن انظر كيف فهم ابن الجزري كلمة خالصة:

" يقلبان عندها ميماً خالصة من غير إدغام وذلك نحو (أنبئهم، ومن بعد، وصم بكم) ولابد من إظهار الغنة مع ذلك فيصير في الحقيقة إخفاء الميم المقلوبة عند الباء"[١٢٥]

فهلا وقفنا على فهم أهل العلم لا فهمنا نحن كما نجيد الوقف على ألفاظهم!!!

ودور أهل العلم بيان كلام بعضهم بعضا وحمل كلام بعضهم على بعض كما فعل الجعبري وبيَّنَ لا أن نأخذ بعضا ونترك بعضا بغير وجه ولا حجة والعلم عند الله تعالى

والخلاصة

القول بالإظهار ميما في هذا الحكم باطل وخروج على الإجماع الذي نقله ابن الجزري والعلم عند الله تعالى

---

[١٢٣] التيسير والشاطبية

١٢٤ كنز المعانى آخر باب النون الساكنة والتنوين

١٢٥ النشرصفحة ٢٣ الجزء الثانى طبعة دار الصحابة

أثر كلام ابن الباذش على من أتى بعده

كان لكلام ابن الباذش وقع قوي بين المغاربة خصوصا فتبعه الكثير منهم بل وتنوع التأويل للمصرحين بالإخفاء من أول الفراء ويراجع في ذلك كتابي "إجماع النبلاء في لزوم الميم القلوبة الإخفاء"

فتاول ابن الباذش قول الفراء بالإخفاء أنه يقصد إبدال النون لميم

وتأول القيجاطي الإخفاء بأنه منع السكون فيتحرك الميم

وتأول من تاول أن الإخفاء هو الإطباق بمعنى الإلصاق كالإظهار تماما

وخلط البعض بين كلام أهل العلم فجعل حكم القلب هو حكم الإخفاء الشفوي

وأكثر أهل العلم على أن قول سيبويه والفراء يكمل بعضهما بعضا إذ النون قلبت ميما –قول سيبويه - حفاظا على غنتها"الإخفاء"- تصريح الفراء - والنون لا تخفى مع حرف متباعد كالنون – مفهوم كلام الفراء – بل تقلب أولا – مفهوم كلام سيبويه - كما في النكت ،وهذا هو فهم أهل العلم ولم يختلف بعضهم على بعض بل جمعوا بين كلام الفراء وسيبويه حتى قبيل ظهور ابن الباذش ووالده مع مغربيته وبعده عن أرض العلم

يقول أبو الحجاج يوسف الشنتمري ت٤٤٧هـ:

" ولو تكلف متكلف إخراجها من الفم وبعدها باء لأمكن بأعلى مشقة وبعلاج وإنما تخرج من الخيشوم وهي ساكنة وبعدها باء فتنقلب ميما لأن الباء لازمة لموضعها وليس فيها غنة فكرهوا تكلف إخراج النون من الفم لما ذكرته لك"[١٢٦]

والعلم عند الله تعالى

والذي يهمنا من ذلك كله هو فترة ظهور الإجماع وهو زمن السلف وأئمة التدوين حتى قبيل ابن الباذش وولدع حيث خرق الإجماع ولا يعتد به ولا من اعتمد مقالته من بعده ليومنا وعلى أقصى تقدير في هذه الفترة الحكم بالحلاف بين المدرستين لم يسجل إلا على المستوى النحوي واللغوي أما بين أئمة التجويد والقراءة فلا والعلم عتد الله تعالى

[١٢٦] ص٣٩٨/ج٣ النكت

فائدة (١)

وضع ابن الباذش احتمال لتقارب وجهة نظره مع المخفين **فقال**:

" فإن أرادوا بالإخفاء أن يكون الإظهار رفيقا غير عنيف فقد اتفقوا على المعنى ، واختلفوا في تسميته إظهارا أو إخفاء ، ولا تأثير لذلك. وأما الإدغام المحض فلا وجه له."اهـ[١٢٧]

يقول :الإخفاء يعني الإطباق برفق لا عنف فنكون متفقين على المعنى واختلفنا في التسمية فأسموه إخفاء وأسماه إظهارا ،وهذا كلام رائع لأنهم بالفعل يقولون على الإخفاء هكذا وهل وصفوا الإخفاء إلا بنحو هذه العبارة كقولهم من غير كز وضعف الاعتماد على الشفتين وعبارات أخرى تفضي لهذا المعنى؟

بل إن كلامه يرد على القائلين بأنه يظهر ميما أصلية أو أن قوة اعتماد اللسان في هذه الانطباقة كقوته مع الباء أو حتى كقوة الالتصاق على الميم الأصلية إنه برفق ليس بلصق وقوة فهو دون الميم المظهرة وفوقه لصق الباء في الارتفاعة بقوة.

كيف يسميه ابن الباذش إظهارا لأن أي اعتماد دون الملاصقة فليس ميما مظهرة وإنما الميم المظهرة تعتمد على قوة الاعتماد والإطباق بالملاصقة ،وقد كان لتسميته هذه تداعيات سيئة أظهرت فريق الإظهار الأصلي للميم .

فائدة(٢)

يبدو أن ابن الباذش يقول بالإظهار احتياطا من المفرجين في الإخفاء،**يقول**:

" إلا أن يريد القائلون بالإخفاء انطباق الشفتين على الحرفين انطباقا واحدا ، فذلك ممكن في الباء وحدها في نحو : أكرم بزيد ، فأما في الفاء والواو فغير ممكن فيهما الإخفاء إلا بإزالة مخرج الميم من الشفتين ."اهـ[١٢٨]

---

[١٢٧] ج١ص١٨٠ الإقناع

[١٢٨] ج١ص١٨٠ الإقناع

مع التدقيق ترى ابن الباذش يمنع الإخفاء مع الواو والفاء لسبب أن الشفتين لا ينطبقان انطباقة واحدة معهما كما مع الباء وكأنه يرى أن الإخفاء يعني الفرجة وأنه السبب في منعه مع الواو والفاء حتى لا تنعدم الميم بالكلية بها، وفهمه للإخفاء هكذا خطأ .ولعلة الإظهار مع الواو والفاء خلاف كلام الأئمة أيضا فإنهم ينبهون على الإظهار معهما لسهولة الإخفاء معهما وهو ممنوع لا لإزالة مخرج الميم (الفرجة) والإخفاء لابد أن يحتاط فيه من لفرجة قدر الإمكان

وكنت أظن دعوى أن الإخفاء يعني فرجة محدثة وقد وقفت أمامها منذ سمعتها من أكثر من عشرين عاما وكنت أقول أنها السبب في ظهور المظهرين للميم اليوم وها هي تضرب بأجرانها في عمق الزمن وتمتد لفهم ابن الباذش وجعلته أيضا يتمسك بالإظهار والتطرف لا يولد إلا تطرفا ، مع أنه اعتذر للمخفين لو كانوا يقصدون بالإخفاء الإظهار برفق من غير عنف، قلت وهل هذا إظهار للميم؟ **الذي يقول فيه المالقي** :

" وحقيقة القلب هنا: أن تلفظ بميم ساكنة بدلاً من النون الساكنة والتنوين، وتتحفظ من سريان التحريك السريع - ومعيار ذلك: أن تنظر كيف تلفظ بالميم في قولك (الحمد) و (الشمس) فتجد الشفتين تنطبقان حالة النطق بالميم، ولا تنفتح إلا بالحرف الذي بعدها، وكذا ينبغي أن يكون العمل فيها قبل الباء"[١٢٩]

فائدة(٣)

عبارة ارتفاع اللسان ارتفاعة واحدة استعمله سيبويه لتعليل حكم الإدغام والإخفاء لا الإظهاروكذا ابن الباذش هنا استعمل انطباق الشفتين انطباقة واحدة لتعليل الإخفاء أيضا وقد نفى الإدغام فيه فلمَ يوجه المعاصرون والمتأخرون كلام ابن الباذش للإظهار الملاصق؟ والتحقيق أن الإخفاء لا يعني فرجة بالمرة ولا يعني الإظهار بمعنى الإلصاق وهو الميم الأصلية أيضا لو كانوا يعلمون.

[١٢٩] ج٢ص١٤٠ في ذكر النون الساكنة والتنوين الدر النثير والعذب النمير «في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (المتوفى ٤٤٤ هـ)»عبد الواحد بن محمد بن علي ابن أبي السداد الأموي المالقي (المتوفى: ٧٠٥ هـ)تحقيق ودراسة: أحمد عبد الله أحمد المقرئ أصل الكتاب: أطروحة دكتوراة للمحقق الناشر: دار الفنون للطباعة والنشر - جدة

علة القلب والإخفاء

تبين من النصوص السابقة تباعد ما بين النون والباء مع اختلاف العضو

فناسب الإظهارللنون من الفم كحالها مع حروف الحلق للتباعد ولكن شدة الباء جعلت في ذلك تكلفا

حتى لما قلبوها ميما فإن الميم لا تدغم فهل تدغم النون وهي الأبعد **قال ابن جني**:

" ولمَّا كانت الميم التى هى أقْرَب إلى الباء من النُّون لم تُدْغَم فى الباء فى نَحْو:"أقِمْ بَكْرًا"... كانت النُّون التى هى من الباء أبْعَد منها من الميم أجْدَر بأنْ لا يجوز فيها إدْغَامها فى الباء، فلمَّا لم يَصِلُوا إلى إدْغَام النُّون فى الباء أعَلُّوها دُون إعلال الإدْغَام فقرَّبُوها من الباء بأنْ قلبُوها إلى لَفْظِ أقْرَب الحُرُوف من الباء، وهو الميم، فقالوا:"عَمْبَر"، و"قَمْبَلة" فاعْرف ذلك"[١٣٠]

ولم يكن الإخفاء بأحسن حظا لأن النون ستخرج من الخيشوم وهو أبعد من مخرج النون من الفم(المحققة) وإنما حكمها الإخفاء مع حروف الفم والباء من الشفتين فهما متباعدان مختلف العضو

فناسب قلب النون لحرف شبيه لها وللباء يؤدي نفس الغرض وهو الحفاظ على الغنة بالإخفاء فوجدوا حرف الميم شبيها بالنون في الغنة خصوصا ومن مخرج الباء فتصالحوا معها علي استبدال النون ميما لأنها مماثلة لصفاتها ومع الباء من المخرج فحلت مشكلة التباعد

يقول سيبويه:

"... ولم يجعلوا النون باء لبعدها من مخرج الباء ، ولأنها ليست فيها غنة ، ولكنهم أبدلوا مكانها أشبه الحروف بالنون وهي الميم"[١٣١]

---

١٣٠ سر صناعة الإعراب٢/٤٢١-٤٢٢، وانظر الكتاب، ٤/٤٥٣، والمقتضب ١/ ٣٥١و٣٥٣-٣٥٤و٣٥٥.

١٣١ ٤٥٤/١ الكتاب

يقول ابن السراج:

" تُقلبُ النونُ معَ الباءِ ميمًا ولَمْ يجعلوا النونَ باءً لبعدِها في المخرجِ وأنّها ليستْ فيها غُنَّةٌ وذلكَ قولُهم: [مَمْبِكَ يريدون] مَنْ بِكَ وشَمبَاءُ وعَمبرٌ يُريدونَ: شَنبَاءَ وعَنبرًا."[١٣٢]

يقول مكي:

"وعلة بدل النون الساكنة ميمًا إذا لقيتهما باء أن الميم مؤاخية للباء؛ لأنها من مخرجها ومشاركة لها في الجهر، والميم أيضًا مؤاخية للنون في الغنة وفي الجهر، فلما وقعت النون قبل الباء، ولم يمكن إدغامها في الباء، لبعد ما بين مخرجيها، وبعد إظهارها لما بينهما من الشبه، ولما بين النون وأخت الباء من الشبه وهي الميم، أبدلت منها حرفًا مؤاخيًا لها في الغنة، ومؤاخيًا للباء في المخرج، وهو الميم، ألا ترى أنهم لم يدغموا الميم في الباء، مع قرب المخرجين، والمشاركة في الجهر، نحو قوله: {وهم بربهم} «الأنعام ١٥٠"

وهذه العلة هي ما اتفقوا عليها ونقلوها شرح الكتاب ومن أخذ منهم وعنهم

قال ابن جنّى:

"وأمَّا إبْدَال الميم من النُّون فإنَّ كل نون ساكنة وقعت قبل باء قُلِبَتْ فى اللَّفظ مِيمًا، وذلك نَحْوُ:"عَنْبَر"، و"امْرَأةشَنْبَاء"، و"قَنْبَر"، و"مِنْبَر"... فإنْ تحرَّكت أُظْهِرَتْ، وذلك نَحْوُ: "شنَب"، و"عَنَابر"، و"قَنَابِر"... وإنَّما قُلِبَتْ لمَّا وقَعَت ساكنة قبل الباء من قِبَل أنَّ الباء أخْتُ الميم، وقد أُدْغِمَتْ النون مع الميم فى نَحْوِ:"مَنْ مَعَك"... فلمَّا كانت تُدْغَم النُّون مع الميم التى أُخْت الباء أرادوا إعلالها أيضًا مع الباء ؛ إذْ قد أدْغَمُوها فى أُخْتِها الميم "

– قلت لأن الباء أخت الميم يعني إنهم يدغمون النون في الميم والميم أخت الباء فأتت بعدها فأرادوا إعلال النون مع الباء كما يعلونها بالإدغام مع الميم فبم أعلوا النون؟ هل أدغموها كما يدغمونها في الميم ؟

---

[١٣٢] ج٢/ص٤١٧ الأصول في النحو المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)المحقق: عبد الحسين الفتلي الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت

يقول ابن جني مستكملا:

، ولمَّا كانت الميم التى هى أقْرَب إلى الباء من النُّون لم تُدْغَم فى الباء فى نَحْو:"أقِمْ بَكْرًا" لا تقول: أقبكرًا، ولا في نم بالله: نبالله كانت النُّون التى هى من الباء أبْعَد منها من الميم أجْدَر بأنْ لا يجوز فيها إدْغَامها فى الباء،"

قالوا لا إن الميم لا ندغمها في الباء فالأولى بعدم الإدغام النون لأنها أبعد فما فعلوا في النون؟

يقول ابن جني:

فلمَّا لم يَصِلُوا إلى إدْغَام النُّون فى الباء أعَلُّوها دُون إعلال الإدْغَام فقرَّبُوها من الباء بأنْ قلبُوها إلى لَفْظِ أقْرَب الحُرُوف من الباء، وهو الميم، فقالوا:"عَمْبَر"، و"قَمْبَلَة" فاعْرِف ذلك" [١٣٣]

قال السخاوي:

"والإخفاء أيضا لا يحسن كما يحسن الإظهار لأن اللفظ بالباء يمنع من إتمام الغنة فلما يحسن وجه من هذه الأوجه الثلاثة لم يبق إلا القلب... ولأنَّ القلب لا بد معه من التصويت بالغنة في الحرف المقلوب إذ لا تشديد هناك يخرجه عنه فارتفع الإلباس من كلِّ وجهٍ " [١٣٤]

فكان الحل هو تقريبها من الباء بحرف مقارب لها وهو الميم ويشبه النون للغنة التي فيه

[١٣٣] سر صناعة الإعراب٢/٤٢١-٤٢٢، وانظر الكتاب، ٤/٤٥٣ والمقتضب ١/ ٣٥١و٣٥٣-٣٥٤و٣٥٥

[١٣٤] فتح الوصيد باب النون الساكنة والتنوين

علة الإخفاء بعد القلب

بعد كلام نحو السابق ذكره **ابن يعيش** قال:

" فَجَرَى ذلك مَجْرَى الإدغام وليس فى الكلام كلمة فيها ميم قبل الباء فيقع فيه لَبْس، فأمِنوا اللَّبْس"[١٣٥]

يعني كالإدغام يقصد الناقص وهو الإخفاء كما سبق وعلمت

يعني بعد القلب لا تظهر الميم بالمرة وأجْلت دراسة مَخْبَرِيَّة حديثة حقيقة عدم قلْب صوت النُّون السَّاكن مِيمًا لدى تقدُّمه صوت الباء، ولكنَّ:

" النُّون هذه كما سَبَق ليست هى النُّون التى يتحقَّق لها المَخْرَج، وإنَّما هى نُون الغُنَّة التى حُذِف مَخْرَجها، وبقيت صِفَتها الجوهريَّة المُشْخِصَة لها، وكذلك الميم المَقْلوبة - وإنْ سلَّمْنا بذلك- ليست هى الميم التى لا بُدَّ أنْ يتحقَّق لها المَخْرَج والصِّفة، وإنَّما هى الصِّفة الباقية من غُنَّة النُّون التى فَقَدَت المَخْرَج، وبقيت غُنَّة عالقة بالخَيشوم، أعْقَبها إطباق للشَّفتين ليتَسَنَّى النُّطْق بحَرْف الباء، وهذان الإجْرَان النُّطْقِيَّان يتحقَّقان تقريبًا عند النُّطق بحَرْف الميم فى اللُّغة العربيَّة، فتوهَّم السَّامع القديم وجود حَرْف الميم فى هذه الحالة، وليس الأمر كذلك، وهذا ما يجعلنا نُرجِّح أنَّ هذه النُّون لم تُقْلب فى هذا المَوْقِع مِيمًا خالصةً تعويضًا صحيحًا؛ بحيث لم يَبْق لها أثرٌ فى الكلام كما يقولون، ونَزْعُم بدلاً من ذلك أنَّ هناك طريقًا آخَر للنُّطق بها؛ إذْ بَقِيَ منها شَطْرٌ فى الكلام وهو الغُنَّة، وهى الصِّفة الجوهريَّة المُشْخِصَة لهذه النُّون، وفُقِدَ منها فيه الشَّطر الآخر، وهو المَخْرَج، بمعْنَى أنَّنا لا نجعل فى هذه الحالة طرف اللِّسان يلتَصِقُ بما يُقَابِلُه من مُقدَّم الحَنَك، وإنَّما نجعل الصَّوت يمُرُّ من الأنف؛ لكى نَنْطِق الغُنَّة التى هى الصِّفة المُلازِمَة لهذه النُّون، وبهذا الإجراء الصَّوتى النُّطقى تكون النُّون قد حُذِفَ منها ٥٠% وهو مَخْرَج، وبَقِيَ منها ٥٠% وهو الصِّفة ونعنى به الغُنَّة، وبُعَيْد الفراغ مباشرة من نُطْق

[١٣٥] شرح المفصَّل ٥٤٦/٥، وانظر الإيضاح ٥٢٦/٢-٥٢٧، شرح الشَّافية٢١٦/٢و٢٧٢.

الغُنَّة نبدأ فى نُطْق حرف الباء، فالمسألة بمُجمَلِهَا ليس فيها قَلْب لهذه النُّون مِيمًا خالصة"[١٣٦]

وقد ذكرت من قبل أنها إشارة لأصلية النون وقد وفقني الله لذلك ولعلها نتيجة التعلم على يد الدكتور جبل فقد وجدت كتابه " تحقيات في التلقي والأداء " قال ":والذي أراه أن المجافاة بين الشفتين تصلح في الميم المنقلبة عن نون، لأنها محافظة علي أصل الحرف" يعني النون المبدلة ميما أدى لعدم أصالة الميم فاخفوها صيانة للنون الحقيقية الدالة عليها وإلا لكانت ميما حقيقية، ولانها تقوم بدور الوكيل عن النون في الإخفاء الذي كانت ستقوم به النون ولم يتيسر

والإخفاء منزلة بين الإظهار والإدغام وسيأتي وهو هنا في الميم الذهنية سيكون كالتالي:

- بين ادغامها في الباء .

لأنه لا يصح الإدغام لأنها لو دخلت فيها لم تتحقق الغنة لشدة الباء وكتمانها فيثقل الأداء ويصعب وليس من لغة العرب

- وبين الإظهار للميم قبل الباء .

لأنه لا يصح الإظهار لعدم التباعد ولتجانس الباء مع الميم الذهنية فعلاقة التجانس منعت الإظهار ونيابة الميم عن النون وإلغاء الغنة منعت الإدغام فضلا عن الثقل والصعوبة فكان حكمها الإخفاء

فلا تطبق الشفتين على الميم ولا تدغمها لتحفظ الغنة بل تخفي الميم ويكون بعدم تمكين الشفتين ولا كزهما بل يقترب الشفتين بلا مطابقة بل مجرد الملامسة البسيطة أو يكاد،وهذا إجماع في الإقلاب نقله ابن الجزري وعليه عقدة الأسانيد فلا يصح نقل غيره أداء مهما صح غيره إلا عن أسانيدهم فمن اسند من طرق ابن الجزري خلاف الإخفاء فقد دلس وخالف الرواية والعلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

[١٣٦] يحى على المباركى ظاهرة قلب النون الخفيفة الساكنة والتنوين ميما قبل الباء فى الأداء القرانى وتوجيهه صوتيا صفحة الانترنت: ymubaraki.kau.edu.sa وهذا يُثبت دِقَّة ما بينه بعْضُ القُرَّاء أنَّه "إخْفاء"

تنبيه

*فمن فرج بلا مبالغة، بالنظر ملحوظة وفي الأذن مسموعة ألحقناه من باب التقريب والاعتبار بالغالب

*ومن بالغ في الإخفاء فحقق الفرجة تراها العين المجردة فجوة وتسمعها الأذن السليمة مدة، فقد ألحن لأن الاعتبار بالغالب كما سبق والعلم عند الله تعالى

أما **كيفية تحقيق الإخفاء** فأتكلم عنه في طيات الكلام عن أحكام الميم الساكنة إن شاء الله تعالى

المطلب الرابع

حكم الإخفاء الحقيقي

وعلله

التعريف

الإخفاء لغة

الستر ،ضد الظهور فلا يعني انعدام الوجود بل يعني الوجود ولكن بطريقة غير ظاهرة

لذا هو من كلمات الأضداد كما ذكر ابن منظور في اللسان مادة خفا

فبالنظر لوجود المستور يكون معنى الخفاء الظهور أي ظاهر الوجود وبالنسبة لمعنى عدم الظهور فيكون بمعنى التستر

وعليه يتبين لك أن القول بأن ضد الإخفاء الإظهار كلام نسبي فيه تفصيل بل ضده الإظهار وضده الإدغام

يقول ابن فارس:

"(خَفِيَ) الْخَاءُ وَالْفَاءُ وَالْيَاءُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ مُتَضَادَّانِ. فَالأَوَّلُ السَّتْرُ، وَالثَّانِي الإِظْهَارُ

فَالأَوَّلُ خَفِيَ الشَّيْءُ يَخْفَى ؛ وَأَخْفَيْتُهُ، وَهُوَ فِي خِفْيَةٍ وَخَفَاءٍ، إِذَا سَتَرْتَهُ...

وَالأَصْلُ الآخَرُ خَفَا الْبَرْقُ خَفْوًا، إِذَا لَمَعَ،ويكون ذلك في ادنى ضعف" [١٣٧]

الإخفاء اصطلاحا

ومن المعنيين اللغويين تعلم أن في الإخفاء ظهورا ضعيفا كما أن فيه سترا

وبذا يصدق اتفاقهم في اصطلاح العلمين أنه منزلة بين الإظهار وهي كمال الوضوح إذ أن فيه ظهورا بأدني ضعف وهو المعنى الثاني وبين الإدغام إذ أن فيه سترا كما يتستر الأول بالإدغام في الثاني

إذن فالإخفاء اصطلاحا

منزلة بين الإظهار والإدغام

ذكره الداني وابن الجزري وجملة المتكلمين من أهل هذا العلم دون اعتراض بينهم

[١٣٧] ابن فارس، مقاييس اللغة، ٢/٢٠٢

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

نعم قد تجد من يتناول عبارة أخرى لإبراز معنى الإخفاء ولكن دون المساس بمنطوق أومفهوم هذه العبارة

وهذا هو المعنى المثالي لأي إخفاء لذا تعدد استعمالاته ومصادقاته في علم التجويد والقراءات ومنها **الإخفاء الحقيقي**

وهو كل نون ساكنة أو تنوين جاء بعده أحد الحروف الأولي التالية يقول صاحب التحفة:

"١٤" والرابع الإخفاء عند الفاضل من الحروف واجب للفاضل

"١٥" فى خمسة من بعد عشر رمزها فى كلم هذا البيت قد ضمنتها

"١٦" صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد فى تقى ضع ظالما

وأمثلته كالتالي:

ص/ ولمن صبر-منصورا-ريحاصرصرا

ذ/ منذر - من ذا الذى - سراعا ذلك

ث/ منثورا - من ثمره - تمهيدا ثم

ك/ منكم - من كان - رزق كريم

ج/ تنجى - من جاء - فصبر جميل

ش/ إنشاءا - من شاء - علم شيئا

ق/ منقوص - من قبل - ثمنا قليلا

س/ منسأته - من سوء - عابدات سائحات

د/ أندادا - من دابة - قنوان دانية

ط/ ينطقون - من طيبات - حلا لا طيبا

ز/ ينزفون - فإن زللتم - يومئذ زرقا

ف/ الأنفال - وإن فاتكم - سوء فاسقين

ت/ أنتم - من تاب - جنات تجرى

ض/ منضود - من ضل - مسجدا ضرارا

ظ/ ينظرون - من ظلم - قوما ظالمين

والإخفاء الحقيقي هو أكثر الأحكام التجويدية شهرة بهذا الاسم لكثرة دورانه في القرآن فاشتهر به

وسمي إخفاء لأن طرف اللسان لا يبلغ حد الإظهار الكامل وهو مخرج النون الحقيقية ولا حد الإدغام الكامل وهو الحرف التالي له فهو معلق بينهما قدر حركتين فيتردد الصوت في الخيشوم بما يسمى العنة

لذا الإخفاء هنا حرف فرعي مستقل لهذه البينية بين الإظهار والإدغام المصاحبة للغنة التجوبدية ويسمى باسم صفته الغنة

هذا الحرف الفرعي[١٣٨] يسمى الغنة من باب تسمية الشيء باسم وصفه المصاحب له نحو شكل البرق بالبرق وصوت الرعد بالرعد والريح بالصبا والدبور وهو الغنة المنفردة التجويدية السابق الكلام عنها النوع الثاني للنون

فاتفقوا علي فرعية الإخفاء الأغن دون أي عملية أخرى غناء مع أن كلهن الغنة بهن موجودة وذلك لأن:

- غنة الإخفاء مصاحبة غير أن نكتة الفرعية في بينية عملية الإخفاء لا في الصوت إلا أن فرعية الإخفاء توقف فيها بعض المتأخرين لأن مخرجها الخيشوم ولم يدقق أن البينية موجودة قبل خروج الصوت من الخيشوم وقد سبق نقاش ذلك في الغنة المستقلة

- ولم تتحقق البينية في باقي أشكال الغنة بل تشديد أو إدغام ثم إن الغنة فيما عدا تابعة يعني بعد زوال الحرف الأغن بالإدغام فلا حرف فرعي إذن

---

١٣٨ التسمية للتسع وعشرين حرفا بالأصلية وما دونها فرعية تسمية قديمة متبعة قال سيبويه:

" وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هنّ فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قـــراءة القرآن والألشعار" وأشار بعدها لما لا يستحسن الكتاب ٤ / ٤٣١

"الغنة التي في الحرف المخفي هي النون الخفية، وذلك أن النون الساكنة مخرجها من طرف اللسان وأطراف الثنايا ومعها غنة تخرج من الخياشيم ،فإذا خفيت لأجل ما بعدها زال مع الخفاء ما كان يخرج من طرف اللسان منها وبقي ما كان يخرج من الخياشيم ظاهرا[١٣٩] "

قلت وهي الإخفاء

بدعة المجافاة والإلصاق في حروف الإخفاء

حاول بعض المتخصصين بعلم الأصوات من المعاصرين إبداع مصطلح جديد في حروف الإخفاء فقال نظرا واجتهادا أن اللسان يلتصق بمخرج بعض الحروف عند الإخفاء ويجافي أخرى ومثل هذه القضية ليست من اختصاص المحدثين بل من اختصاص المجودين والأئمة القدامى تكلموا فيها فلا داعي للاختراع فبينوا أن الإخفاء بيني المخرج وبين الإدغام والإظهار بل تمادوا بجعل هذه البينية تقرب تارة من الإظهار وأخرى من الإدغام اجتهادا منهم إذن فلم يغفلوا عن ذلك

ولم يقل أحد منهم ولو مرة - والعلم عند الله تعالى - أن الإخفاء يركب على الحرف المخفي عنده أو يلتصق

وبالرغم مما قاله المحدثون في تحديد هذه الحروف التي يلتصق فيها اللسان بالمخفي عنده وأخرى لا يلتصق من متكلم لآخر عفا الله عن الجميع ،اختلط الأمر عليهم فعلا حتى أصبح العلم والقراءة دولا فيما ليس لها أهل فما بالك بطلابهم فألغوا إرث الأئمة من اتفاقهم على أن الإخفاء بين بين فلا يلحق بالمرة المخفي عنده لأنه منزلة بين الإخفاء والإدغام وكل هذا من البدعة بمكان والمحدث بلا ضرورة قال سيبويه:

" وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفا خفيا مخرجه من الخياشيم وذلك أنها من حروف الفم وأصل الإدغام لحروف الفم لأنها أكثر الحروف فلما وصلوا إلى أن يكون لها مخرج من غير الفم كان أخف عليهم ألا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة وكان العلم

---

١٣٩ الكشف ١/ ١٦٦

بها أنها نون من ذلك الموضوع كالعلم بها وهى من الفم لأنه ليس حرف يخرج من ذلك الموضوع غيرها فاختاروا الخفة لذلك إذ لم يكن لبس وكان أصل الإدغام وكثرة الحروف للفم وذلك قولك: من كان .... ا. هـ [١٤٠]

فانظر كيف حكم أن نون الإخفاء ليست من الفم فكيف يلتصق اللسان عند الإخفاء مع حرف من حروف الفم؟!وليست بإدغام وهذا ما حاول كل الأئمة التنويه به والتنبيه عليه حتى ظهرت بدعة المجافاة والإلصاق

وانظر لأمارة ذلك في قول مكي:

"فدل ذلك أن مخرج الغنة من الخيشوم ألا ترى أنك لو قلت :عنك ومنك فأمسكت أنفك عند اللفظ بذلك لتغير لفظ النون والتنوين لأنك قد حلت ـ بإمساك أنفك ـ بين الحرف ومخرجه فعلمت من ذلك أن مخرج النون الخفيفة التي هي غنة في النون والتنوين من الخياشيم. ا. هـ [١٤١]

فإنك إن نقلتها لمخرج الحرف الذي بعدها مما زعموا لم تغن خصوصا مع الحروف الشديدة لانكتامها في مخارجهم كما أن الخيشوم مخرجها إن كتمته لم تغن إذ كيف تلصق طرف اللسان بمخرج الطاء وتغن وقد انكتم حتى وإن لم يكن شديدا كالفاء والصاد والثاء والذال فغن الأئمة اتفقوا على البينية فكيف تخالف اتفاقهم أيها المحدث وتقول بل ينتقل للمخفي عنده وقال السخاوي أن الإخفاء تكون الغنة في نفسه والإدغام تكون فيما بعده فكيف تركب غنة الإخفاء على المخفي عنده إذن!!!

ومثل هؤلاء الكتب منهم براء فليسوا بصحفيين فإن الكتب لا تقول ذلك ولا عقلانيين فإن العقل السليم يدرك أن الغنة محال تخرج مع مصمت مشدد ولا في الإخفاء على الرخو بل قبله للبينية وإلا كان إدغاما ناقصا ولكنهم مقلدون لبعض المخطئين من أساتذة لغويين والعلم عند الله تعالى

---

١٤٠ ٤/ ٤٥٤ الكتاب

١٤١ ١١٤ الرعاية

صفات الإخفاء

١)بيني الصوت فلا هو إظهار ولا هو إدغام

٢)بيني التكوين لأنه يحدث من عملية أدائية دقيقة بين الصوتين السابقين

٣)يخرج صوته من الخيشوم ويسمى الغنة

٤) صوته يصاحب التكوين لأنه مدده الذي يمده في الخيشوم

لذلك أسموا هذا التكوين مخرجا جديدا أسموه باسم مخرج الصوت ـ الغنة ـ وهو المخرج الفرعي الخيشوم

٥) هذا الصوت قابل أن يصاحب أي حرف أصلي بصواب وبخطأ لذا قد يكون لحنا في مواضع كحروف المد وقد يكون صوابا نحو(من يعمل)

٦)هذا الصوت لا يعترف به في رواق المجودين إلا إذا كان زمنا قدروه بحركتين في مواضعه اتفاقا من غير زيادة عليه والمتقدمون يقولون كالمد الطبيعي فإن زاد كان لحنا ، فإذا لم يكن في مواضعه لم يكن بحركتين بل كان صوتا لغويا لا صنعة فيه مصاحبا لأصله ساكنا مظهرا أو متحركا غير ظاهر أو لحنا يجتنب لذا يجب دراسة الغنة ومواضعها وأحكامها ولحونها والعلم عند الله تعالى[١٤٢]

[١٤٢] يراجع ظاهرة الغنة عند مكي وبحث في الغنة وإعلام النبلاء بأحكام الأداء لمؤلفه

علة الإخفاء

قال ابن يعيش:

"وأمَّا (الثَّالث)، وهو الإخْفَاء مع سائر الحُرُوف، وهى الخَمْسَة عَشَر حَرْفًا التى ذَكَرها، وإنَّما أُخْفِيت عندها؛ لأنَّها تَخْرُج من حَرْف الأنْف الذى يحدث إلى داخل الفم، لا من المَنْخَر، فكان بَيْن النُّون، وحُرُوف الفم اخْتِلاط، فلم تَقْوَ قوَّة حُرُوف الفم، فتُدْغَم فيها، ولم تَبْعُد بُعْدَ حُرُوف الحَلْق فتَظْهَر معها، وإنَّما كانت متوسِّطة بَيْن القُرْب، والبُعْد، فتوسَّط أمرها بَيْن الإظهار، والإدغام؛ فأخْفيت عندها لذلك"[١٤٣]

وفي كلام ابن يعيش توضيح لكلام سيبويه الذي صدعنا به بعض الجهال بأن الإخفاء إدغام **وقد ذكَر سيبويه**:

" وتَكُون النُّون مع سائر حُرُوف الفم حَرْفًا خَفِيًّا مَخْرَجُه من الخَياشِيم، وذلك أنَّها مِنْ حُرُوف الفم، وأصْل الإدغام لحُرُوف الفم؛ لأنَّها أكْثَر الحُرُوف، فلمَّا وَصَلوا إلى أنْ يَكُون لها مَخْرَج من غَيْر الفم كان أخَفّ عليهم أنْ لا يستعملوا ألسنتهم إلاَّ مَرَّة واحدة، وكان العِلْم بها أنَّها نون من ذلك المَوْضِع كالعِلْم بها وهى من الفم؛ لأنَّه ليس حَرْفٌ يخرج من ذلك المَوْضِع غَيْرَها، فاختاروا الخِفَّة؛ إذْ لم يكن لَبْس، وكان أصْل الإدْغَام، وكَثْرَة الحُرُوف للفم، وذلك قولك:"مَنْ كَان"، و"مَنْ قَال"، و"مَنْ جَاء"[١٤٤]

فليست كعلة الإظهار في البعد واختلاف العضو وليست كعلة الإدغام في القرب واتحاد العضو،بل أخذت من علة الإدغام اتحاد العضو وهو الفم أو اللسان وتركت القرب.

قال الفارسي:

" فإنما تدغم إذا كانت مع مقاربها، كما يدغم سائر المقاربة فيما قاربة، والإخفاء فيها مع حروف الفم التي لا تقاربها"[١٤٥]

---

[١٤٣] شرح المفصَّل ٥/٥٤٦،وانظر شرح الشَّافية ٣/٢٧٢، والنُّكت٣/٤١٤.

[١٤٤] الكتاب ٤/٤٥٤، وانظر المقتضب١/٣٥٠.

١٤٥ ج٤/ص٤٤٦ الحجة للفارسي

وأخذت من علة الإظهار البعد وتركت اختلاف العضو

فعلة الإخفاء هي التباعد مع اتحاد العضو وهو اللسان وإن شئت قل (اتحاد الفم) فتنبه كما أشار سيبويه رحمه الله تعالى .

لذلك يا رحمك الله حروف الإخفاء لا هي قربت قرب حروف الإدغام ولا هي بعدت بعد حروف الإظهار فكان حكم الإخفاء للنون كذلك لا ظهرت ظهور النون المظهرة ولا هي ألغيت إلغاء النون المدغمة ، لذلك اتفق الأئمة قاطبة بلا معارض على أن الإخفاء منزلة بين الإظهار والإدغام بلفظها هكذا أو مفهوما مع اختلاف العبارة، وهذا أولى من أن يتحرك اللسان علي النون مرة والمخفي عنده أخرى وهذا هو وجه الشبه الفني مع المدغم وهو أن اللسان يرتفع مرة واحدة ولكن أداء الإدغام خلاف الإخفاء فليعلم وهذا خلاصة كلام **سيبويه وفيه**:

«وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفا خفيا مخرجه من الخياشيم، وذلك أنها من حروف الفم، وأصل الإدغام لحروف الفم، لأنها أكثر الحروف، فلما وصلوا إلى أن يكون لها مخرج من غير الفم كان أخف عليهم أن لا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة، وكان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهي من الفم، لأنه ليس حرف يخرج من ذلك الموضع غيرها، فاختاروا الخفة إذ لم يكن لبس، وكان أصل الإدغام وكثرة الحروف للفم، وذلك قولك: من كان، ومن قال، ومن جاء»[١٤٦] اه

قال مكي:

"والعلة في إخفاء النون الساكنة والتنوين عندما ذكرنا: إن النون قد صار لها مخرجان مخرج لها ومخرج لغنتها، فاتسعت في المخرج، فأحاطت عند اتساعها بحروف الفم فشاركتها بالإحاطة فخفيت عندها."

*فكان للصوت المتولد من هذه البينية مخرج يسمي الخيشوم ومسمى وهو الغنة التجويدية كما ذكر سيبويه ، فذكر أنهم لم يحققوا النون الأصلية لانها ستخرج من

[١٤٦] الكتاب

الخيشوم وهي نون أيضا وإن كانت أخرى ولكن اختاروها للخفة ويفهم من هذا أنهم لم يختاروا الإدغام

وذكر أن الفم أصل الإدغام ومع ذلك كان إخفاء ليس إدغاما قلت وذلك لعلة التباعد واتحاد العضو كما ذكرت لك أولا فلا يوجد في اللغة العربية حرفان متباعدان يدغمان فتنبه وإن اتحدا عضوا والعلم عند الله تعالى

والتباعد هو حرفان يفصل بينهما مخرج آخر من عضو أو اختلفا عضوا

فمن حمل نص سيبويه أنه يقصد بالإخفاء الإدغام أداء فقد أبعد النجعة وأتى ببدعة وخالف علماء الملة وكافة الأئمة مهما كبرت عمامته، خصوصا انه سبق وتكلم عن حكم الإدغام وشرحه

*ذكر الرضى علة أخرى وهي تناسب قوة اعتماد الحرف على المخرج فحروف الإخفاء ضعيفة المعتمد على المخرج فتناسب ذلك مع مخرج النون الضعيف وهو الخيشوم

قال الرضى:

"فإذا كانت ساكنة، وبَعْدَها غَيْر حَرْف الحَلْق، فهناك داعيان إلى إخْفائها:-

أحدهما:- سُكُونها؛ لأنَّ الاعتماد على الحَرْف السَّاكن أقلّ من الاعتماد على الحَرْف المُتحرِّك.

والآخَر:- كَوْن الحَرْف الذى لا يحتاج فى إخْراجِه إلى فَضْل اعتمادٍ عُقيب النُّون بلا فَصْل؛ ليَجْرِى الاعتمادان على نَسَقٍ واحدٍ، فأخْفِيت النُّون السَّاكنة قبل غَيْر حُرُوف الحَلْق"

*وذكر صاحب الإيضاح وكذا الفارسي أن علة الإخفاء عند الغين والخاء هو القرب من القاف **قال أبو علي:**

"فأما إخفاؤها مع الغين والخاء فلقربها من القاف."[١٤٧]

[١٤٧] التعليقة ج٥ ص١٨٣

وذكر ابن يعيش أنها تجري مجرى حروف الفم وسبق قوله من المفصل في حكم الإظهار

علل مراتب الإخفاء

ترجع اختلاف المراتب لاختلاف البينية فإن كل حرف من حروف افخفاء يبعد عن النون المحققة بمسافة خلاف الحرف الثاني فكان عندنا بذلك خمسة عشر حرفا فرعيا لتنوع هذه البينية والنطق الصحيح بها يتوقف على الفهم الصحيح للقارئ المحتف بالتلقي السليم فالإخفاء ليس صوتا عشوائيا ولا فجوة فموية تصدر ضوضاء وبناء على هذه البينية المتنوعة التي قد تقترب جدا من النون كحروف الإدغام فتشبه الإدغام أو تبتعد حتى تقرب من حروف الحلق فتشبه الإظهار ظهرت مراتب الإخفاء و تكلم عنها أهل العلم

قال الداني

"إن النون والتنوين لم يقربا من هذه الحروف كقربهما من حروف الإدغام فيجب إدغامهما فيهن من أجل القرب، ولم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الإظهار فيجب إظهارهما عندهن من أجل البعد، فلما عدم القرب الموجب للإدغام والبعد الموجب للإظهار أخفيا عندهن، فصارا لا مدغمين ولا مظهرين، إلا أن إخفاءهما على قدر قربهما منهن وبعدهما عنهن، فما قربا منه كانا عنده أخفى مما بعدا عنه " [١٤٨]

قال السخاوي:

" الإخفاء حالة بين الإدغام والإظهار ويكون تارة إلى الإظهار أقرب وتارة إلى الإدغام أقرب على حسب بعد الحرف من النون والتنوين وقربه منه "[١٤٩]

[١٤٨] التحديد والإتقان لصنعة التجويد

[١٤٩] فتح الوصيد

وقال القرطبي:

"إن حروف الإخفاء أيضا ترتبت في التوسط فكان فيها أقرب وأبعد فكان الإخفاء في الأقرب أكثر منه في الأبعد" [١٥٠]

وهكذا يوضح كلام أهل العلم بعضه بعضا لا نكتفي بنص على حساب نصوص ولا بمجمل على حساب مبين

اعلم يا رحمك الله تعالى أن البينية مع الزمن يتكون منها صوت الغنة التجويدية الذي يتردد من الخيشوم وهو الغنة خليط مشوش بصفة الحرف المخفي عنده

=وكلما ابتعد الحرف المخفي عنده عن النون المحققة واقترب من الخيشوم كانت الغنة اصفى مخرجا وهو عند القاف والكاف وغ خ عند من قال مخرجهما من الفم

=وكلما اقتربت الحروف من النون المحققة كانت الغنة أخلط بالمخفي عنده لبعد مخرجها عن الخيشوم

واشبهت علة الإدغام وكانت اشبه بالادغام فكانت اكثر تشويشا بالمخفي عنده وكانها إدغام وليست بإدغام وهذا الصوت للطاء والتاء والذال

اما في الحروف متوسطة البينية وهي باقي الحروف فالصوت يكون وسطا.

وهذا معنى وصف الحرف المخفي بقولهم (عنده) ليس المخفي (فيه) فتنبه لوصف العلماء إذ لو قالوا (فيه) لكان إدغاما

يقول مكي في الكشف:

"ولا تشديد في الإخفاء لأن الحرف أيضًا يخفى بنفسه، لا في غيره والإدغام إنما هو أن تدغم الحرف في غيره، فلذلك يقع فيه التشديد"

ولكن تارة يشتد صوت الإخفاء - الغنة - فيقترب اللسان من الخيشوم فيكون صوته اقوي فأشبه أصله صوتا - النون المحققة - فأشبه الإظهار فتقوي الغنة ويقترب من صوت النون وهناك من وصفها بضعف الإخفاء

---

١٥٠ الموضح

وتارة يضعف صوت الإخفاء - الغنة -

ويقترب اللسان من مخرج النون المحققة فيتشوش الصوت اكثر بالمخفي عنده لشبه الإدغام فتشوش الغنة وتقترب من صوت المخفي عنده لا تتلبس به وهناك من وصفها بقوة الإخفاء، ولا إشكال ما دام المفهوم واحدا وإن اختلفت العبارة

وفي باقي الحروف يكون الصوت وسطا فلله در من حقق هذه المراتب ويغفر الله لمن بين عللها والعلم عند الله تعالى

وتوزيع الحروف على هذا النحو ينسب للمرعشي، فجعل القاف والكاف هما الاقرب للإظهار والطاء والدال والتاء أقرب للإدغام وباقي الحروف وسط وذلك في جهد المقل وهذا توزيع نسبي لا إشكال وعدها السخاوي خمس مراتب [١٥١]ولكن التقسيم إجمالا لمراتب عن ائمة العلم نحو القرطبي والداني والعلم عند الله تعالى

ولعل قائلا يقول أنت تقول أن علة القرب من مخرج النون المحققة جعل الإخفاء أقرب للإدغام لشبهه بعلة الإدغام؟

قلت:

بلى ولكن ليس أنا القائل بل أهل العلم قبلي وأنا ناقل عنهم، أليس الظاء والذال والثاء بمستوي قرب الطاء والدال والتاء؟

قلت :

بلى ولكن هذا من أصول الثنايا وهذا من طرفها

---

[١٥١] قال السخاوي:

" الإخفاء حالةٌ بين الإدغام والإظهار ويكون تارة إلى الإظهار أقرب ، وتارة إلى الإدغام أقرب على حسب بعد الحرف من النون والتنوين وقربه منه كأوائل كلمات هذا البيت :"طرَقت زينبُ صبًا ساليًا تربة دَعَد"

١ - تقرب منهما ، وهي إلى الإدغام أقرب .
٢ - وأظهر من ذلك قليلاً عند الظاء والثاء .
٣ - وقربت من ذلك عند الصاد والدال.
٤ - وأظهر من ذلك قليلاً عند الجيم والشين.
٥ - وأظهر من جميع ذلك عند القاف والكاف والفاء .
ولفظ ذلك قريب بعضه من بعض .أ. هـ فتح الوصيد للسخاوى

فتقول :

ولم لا تكون أقرب أيضا للإدغام؟

فأقول لك:

إن المخارج التي درسناها تمثل مرتكزات الحرف ولا يخرج الحرف منها فقط

فلما كانت الحروف التي ذكرتها رخوة فامتد صوتها كان لمدخلها في الفم توسع جعلها وسطا خلاف الثلاثة النطعية فإنها مكتومة لزمت مخرجها فاحتفظت بقربها الشديد

ولك أن تقول:

ولم لم تكن الفاء أقرب للإدغام أيضا وهي أبعد من الثلاثة؟

قلت :

يحتمل خصوصا لبعدها ولا أعرف من ذكرها من قبل والمتأمل يلاحظ ذلك لانك تنطق نحو (من فيها) بوضعية خفيفة لمخرج الفاء دون تمكين وكذا دون تمكن الطرف من النون المحققة فتشوشت بالفاء فعلا، ولا يسعني إلا قول السخاوي بعد أن قسمها خمسة أقسام **فقال:**

" ولفظ ذلك قريب"هذا والعلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

علة تبعية غنة الإخفاء لما بعدها تفخيما وترقيقا

اعلم يا رحمك الله تعالى أن الأداء فرع التصور

وتبعية الغنة للمخفي عنده ترقيقا وتفخيما رفضها بعض المتأخرين بحجة أن أئمة العلم لم يتكلموا عنها ولكن لعل عبارته البحثية خانته أو استعمل القدماء ألفاظا أخرى لو كان تأمل أقوالهم نحو :

اتفاقهم على أن الإخفاء منزلة بين الإدغام والإظهار

وقولهم بشبهه بالإدغام بغنة لو كان المدغم فيه مفخما لفخم الإدغام نحو قالت طائفة

وقولهم بين بين

لأن هذا الشبه وتلك البينية والمنزلة ليست وهمية بل لتلبسه من صفة النون عند الإظهار وصفة المدغم فيه عند الإدغام

فتفخم الغنة في الإخفاء من غير تكلف قبل الحرف المستعلي، وترقق قبل المرقق مفهوما من القواعد الثلاثة المذكورة ومنصوصا أيضا

فاللسان لا يتمكن من النون مخرج الاظهار، ولا يتمكن من المخفي عنده محل الادغام وذلك عند الإخفاء، بقدر حركتين ، فلو كان المخفي عنده مفخما لفخم الإخفاء لشبه الإدغام المفخم لو أدغم فيه

إنك لو أدغمت مثلا نحو قوله تعالى"قالت طائفة"لفخمت الطاء وذلك بعد أن دخلت فيها التاء،لأن المدغم فيه مفخم الطاء أليس كذلك؟ بلى والإخفاء يشبه هذا الإدغام

إذا تفخم غنته إذا كان الحرف المخفى عنده من حروف الاستعلاء هذا ما فهمته لشبه الإدغام الإخفاء بمنزلة بينه وبين الإظهار، فإن قلت "وإن طائفتان"

كان الإخفاء شبه الإدغام السابق في الطاء في التفخيم لاتفاقهم على أن الإخفاء فيه شبه إدغام ،أما النصوص فكثيرة

قال ابن فارس الخياط بالخلط بين الخيشوم ومخرج حرف الإخفاء:

"والإخفاء حال بين الإظهار والإدغام تخلطه بالحرف الذي يجيء بعده، ثم تلفظ به مخففا من غير تشديد"[١٥٢]

وقال ابن يعيش وسبق :

" فلذلك خُفِيَت مع حُرُوف الفم؛ لأَنَّهُنَّ يُخالِطْنَها"

وهذا خلاف نصوصهم التي تواترات على أن الإخفاء كالإدغام بغنة وأنه منزلة بين الإظهار والإدغام والعلم عند الله تعالى

ولعل سائلا يسأل كيف يفخم وبينية الإخفاء لا تصل للنون المحققة ولا للمخفي عنده ؟

[١٥٢] جامع ابن فارس ص١٧٧

قلت: نعم لا علاقة لعملية الإخفاء بالنون المحققة أو التنوين ولا المخفي عنده بعدها لأنه بيني لا إلى هذا ولاإلى ذاك بل إلى الخيشوم رأسا إلا أن التفخيم والترقيق خارج مخرج الحرف فتناله البينية بعديدا عن النون المحققة والمخفي عنده

قال سيبويه:

"ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة"اهـ

وتبعه المبرد وابن السراج وابن جني والسعيدي وابن أبي مريم والقرطبي والاندرابي والزمخشري والأشبيلي والأئمة بعده

ولابن دريد:

"وهي من الخياشيم لا عمل للسان فيها "اهـ

وقال المرادي :

" لا نصيب لها في الفم"اه

وللداني :

" يكون مخرجهما- النون الساكنة والتنوين - من الخياشيم لا غير ويبطل عمل اللسان بهما"اهـ ونحوه مكي وأبو حيان وابن الطحان وابن الجزري

والخلاصة

مخرج النون المخفية من الخياشيم ولا عمل للسان فيها و ينعدم مخرج اللسان للنون المحققة بغنة حركتان ،ولا يصطدم اللسان بالحرف الذي بعدها أيضا

فاعلم يا رحمك الله تعالى أن التفخيم والترقيق جزء زائد على الحرف نفسه وعلى مخرجه فلا وصول للبينية للمخفي عنده ولكن يتناول التفخيم المنتشر له خارج مخرجه فإن التفخيم ليس عملا للسان فقط في مخرج الحرف بل كما ذكرت لك الفم كله وإنما عمل اللسان مخرجي فقط، ألا ترى أن الغين والخاء مفخمان وليسا من اللسان وإن الراء واللام من طرف اللسان وقد لا يفخمان

وأما المخرج فلا ينتقل بحال إليه وهذه دعوى باطلة محدثة ولا صفاته التي من مخرجه ، إذ ليست كل صفات الحرف تخرج معه من مخرجه، والتفخيم من الصفات العامة التي تخرج من كل الفم لكل حرف مفخم ليس تعيينا من مخرجه

أنواع الصفات الحرف المخفي عنده أو أي حرف نوعان :

- صفات ملابسة للمخرج لأنه جزء منها

- وصفات غير ملابسة للمخرج تخرج عنه

وأي حرف هكذا، فالطاء الصفة الملابسة للمخرج الإطباق والشدة و الجهر والاستعلاء فكل هذه الصفات لا تظهر مع الإخفاء عند الطاء لأن اللسان لا يلامس مخرج الطاء عند الغنة بل يقترب اقترابا نسبيا بينه وبين النون المحققة ولاقترابه نابَهُ من صفاته التي تبعد عن المخرج وهو التفخيم كما نابَهُ الغنة التي تخرج من الخيشوم. ويدلك على ذلك نحو "سين قاف" من "عسق" و"عين صاد" من "كهيعص" أليس (سين وعين) هنا حرفي مثقل؟ بلى مع أنه لم يدغم ، إذن قد يصيب البينية – عملية الإخفاء – من تفخيم أو ترقيق المخفي عنده من غير تلبس به

والذي ساعد على ذلك هو أن حروف الفم مع النون الأصل فيها الإدغام فلما وجدوا شبها يبقي على النون الساكنة بشكل آخر مع ملاحظة ما سينوبها من هذا القرب من حروف الفم عملوه وهو الإخفاء وخرجت النون من الخيشوم فثقلت كالمدغم ولم تبلغ حده ولم تظهر كالمحققة من طرف اللسان لذا الإخفاء شبه إدغام

قال سيبويه :

" وتَكُون النُّون مع سائر حُرُوف الفم حَرْفًا خَفيا مَخْرَجُه من الخَياشِيم، وذلك أنَّها مِنْ حُرُوف الفم، وأصْل الإدغام لحُرُوف الفم؛ لأنَّها أكْثَر الحُرُوف، فلمَّا وَصَلوا إلى أنْ يَكُون لها مَخْرَج من غَير الفم كان أخَفّ عليهم أنْ لا يستعملوا ألسنتهم إلاَّ مَرَّة واحدة، وكان العِلْم بها أنَّها نون من ذلك المَوْضِع كالعِلْم بها وهى من الفم؛ لأنَّه ليس حَرْفٌ يخرج من ذلك المَوْضِع غَيرَها، فاختاروا الخِفَّة؛ إذْ لم يكن لَبْس، وكان أصْل الإدْغَام، وكَثْرَة الحُرُوف للفم، وذلك قولك:"مَنْ كَان"، و"مَنْ قَال"، و"مَنْ جَاء"اه

قال الرماني:

"لأن اللسان يرتفع رفعة واحدة للحرف في المدغم وفي النون التي تخرج من الخياشيم لأنه ليس له عمل إلا في الحرف الذي بعدها فالإخفاء فيها كالإدغام في رفع اللسان مرة واحدة"اهـ

ونتج عن ذلك خلطة المخفي بالمخفي عنده لا بالمخرج بل بالصفة الخارجة عنه كما سبق قول ابن فارس.

يقول ابن يعيش:

"وأمَّا (الثَّالث)، وهو الإخْفَاء مع سائر الحُرُوف، وهى الخَمْسَة عَشَر حَرْفًا التى ذَكَرها، وإنَّما أُخْفِيت عندها؛ لأنَّها تَخْرُج من حَرْف الأنْف الذى يحدث إلى داخل الفم، لا من المَنْخَر، فكان بَيْن النُّون، وحُرُوف الفم اخْتِلاط، فلم تَقْوَ قوَّة حُرُوف الفم، فتُدْغَم فيها، ولم تَبْعُد بُعْدَ حُرُوف الحَلْق فتَظْهَر معها، وإنَّما كانت متوسِّطة بَين القُرْب، والبُعْد، فتوسَّط أمرها بَين الإظهار، والإدغام؛ فأخْفيت عندها لذلك"اه

فإن القرب من الحرف المخفي عنده نابه منه فأثقله وكأنه أدغم فيه مع أنه لم يدغم وسميناه مثقلا لا مخففا، قلت: وكذا ينال الإخفاء من صفته غير الملازمة لمخرج المخفي عنده بسبب هذا القرب وهو النوع الثاني من الصفات كما نابه من ثقله فسمي مثقلا باتفاق علماء التجويد والعلم عند الله تعالى

فإن قلتَ :

وكيف صفة التفخيم لا تلابس المخرج؟

قلتُ :

التفخيم صفة تعتمد على كل الفم جملة ، لأنه يعتمد على نفخ الفم - أقصد امتلاء الفم بالحرف وقد يسمونه تسمينا أو تضخيما للحرف لذلك - مع حروف التفخيم وكلها من مخارج مختلفة، ألا تدرك ذلك ،فالتفخيم من خارج حروفه(قظ خض ضغط) دخيل عليهم تتكلفه، وكذا قابلة للترقيق ولكنه ممنوع ، فصفة مخرجه الاستعلاء أما التفخيم

فإنه يتعدى المخرج ، لذا تجدهم يذكرون صفة التفخيم في باب وحده أما الصفات المتعلقة بالمخارج كلها في باب واحد بعد مخارجهاوالعلم عند الله تعالى

قال ابن جنى:

"وذلك لا ينكر أن يؤثر الشئ فيما قبله من قبل وجوده لأنه قد علم أن سيرد فيما بعد وذلك كثير، فمنه أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها " الباء " قلبت النون " ميما " في اللفظ وذلك نحو: " عمبر" في " عنبر " فكما لايشك في أن الباء في ذلك بعد النون وقد قلبت النون قبلها .... " [١٥٣]

والنتائج التي تبنى على هذا المبحث

- الغنة لا توصف بذاتها بتفخيم وترقيق بل تتبع ما بعدها كالمد يتبع ما قبله تفخيما وترقيقا

- كلامنا هنا عن الغنة التجويدية المستقلة أما التابعة فإنها كل على حرف مرقق لذا هي مرققة مطلقا

إحياء العلم بالمسائل لا يعني أن المسائل محدثة

نحو تفخيم الغنة قبل المخم المخفي عنده ليس محدثا أما الكلام عن ظاهرة تفخيم وترقيق الغنة في الإخفاء الحقيقي محدث فعلا ولكن العمل به غير محدث ونصوص الائمة القدامى تقتضيه فعلا

وقضايا أخرى كثيرة متفق على العمل عليها قديما وحديثا ولكن صاغها الأئمة الثقات المتأخر ون في قواعد وعبارات رزق الله علمها المتأخرين ومنعها المتقدمين مصداقا لقول رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم (رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)

فإن العلم رزق قسمه الله تعالى على عباده:

-نحو مراتب التفخيم اول من أشار إليه إشارة خفيفة ابن الطحان وهو من علماء القرن الخامس

[١٥٣] الخصائص لابن جني

- وأن لكل حرف مخرج أشار له ابن الحاجب وهو متأخر أيضا

- والتنبيه على مذهب ال١٧ مخرج ونسبته الخليل وهو متأخر أيضا

- والكلام عن مصطلح النبر فقد توافر في كتب الأقدمين ولكن بغير اسم النبر

وغيره كثير من مسائل العلم ولا يقال هذا محدث لأن الفهم عليه حتى ياتي من يصوره في عبارات وكتاب

ويدلك على صحة تصور المتأخرين في ذلك:

١) خلو زمن تصريحهم من معارض مخالف فأشبه اتفاق العصر أما من بعدهم فهذا من باب الطعن أو ضعف الإدراك

٢) وجود نصوص قديمة ولكن غير واضحة وبارزة فابرزوا هم المفهوم وقعدوه

٣) اختصاص اهل الأداء والضبط الكبار بفعله لو كانوا من غير أهل الدراسة والدراية والعلم، إذا أوقفتهم عليه لأنهم تلقوه كذلك ، وهكذا فعلا قرروه ويعلمون طلابهم كذلك

وقد توفر في مسألة تفخيم غنة المخفي عنده لو كان مخما الدلالات الثلاثة السابقة

- وذلك لأن اهل العلم الذين تكلموا في ذلك خلت طبقتهم من معارض أو ناقد وإنما نسمعه اليوم من النشأة والصغار بعدهم

- ولأن هناك نصوصا أشارت لتأثر الإخفاء الحقيقي ترقيقا وتفخيما بالحرف بعده وهناك نص لابن الخياط في جامعه تكلم عن ذلك واتفاقهم على أن الإخفاء بين بين أي بين النون المحققة و المخفي عنده ففهموا ان هذه البينية المخرجية لا شك يتبعها البينة الوصفية

- ولأن الشيوخ الضابطين الكبار عندنا أصحاب الزوايا البعيدين عن هذه الهرطقة يقررون ذلك يعلمونه لنا، فالحمد لله الذي اكرمنا الله تعالى بهم قبل الفتنة هذه من أصحاب الرأي

ويجب أن يعلم أن لله تعالى حكمة وسببا في كتابة العلم اليوم ولانقول محدث ونلبس على المخلصين والطالبين الحق نحوك وهي نفس الحكمة التي لأجلها دون الأئمة العلم ولم ينشأ فيهم من قال أنهم محدثون ومنها:

= حفظ الدين من المحدثين

= بيان ما عليه الرعيل الأول

= ضمان عدم التحريف والتدليس

= الاحتكاك بالثقافات الاخرى التي تلزمك بيان ثقافتك حتي لا تذوب في ثقافتهم

= إشباع الدرس العلمي عندك وإثراء وتأييد التراث الموروث

= إعادة عرض المدونات بما يقرب فهمها ودراياتها من المتأخرين

تنبيه

كلامي هنا عن المسائل التي كتبها العلماء المتأخرون واتفقوا عليها ولم تكن مكتوبة من قبل هذا والعلم عند الله تعالى والحمدلله رب العالمين

ضبط النون الساكنة والتنوين فى القرآن

ويلاحظ أن علامة إظهار النون فى المصحف هى وضع حرف حاء صغيرة عليه وعلامة الإدغام والإخفاء والقلب هى التعرية من الضبط والتشكيل

أما التنوين:

ففى الإظهار تكون العلامتان متطابقتين

وفى الإدغام والإخفاء والقلب يكونان متتاليتين

أما الحرف الذى يليهما فيكون مضبوطا بشكله فقط إلا فى الإدغام فإنه يكون مع ضبطه مشددا إشارة لعملية الإدخال المتولدة من الإدغام فأصبح الحرف الذى من حروف يرملون بمثابة حرفين فلذلك شدد ماعدا الإدغام بغنة في الواو والياء واللام والراء فالمشهور فى مصاحفنا عدم تشديدهما ويجوز تشديدهما

بعد الانتهاء من أحكام النون الساكنة والتنوين تلاحظ أننا ذكرنا حكمهما مع كل حرف من الحروف الثمانى وعشرين يأتى بعدهما فقط لا الألف اللينة، فلم نذكر حكم النون الساكنة والتنوين إذا أتى بعدهما الألف اللينة ، لماذا؟والجواب هو لأن الألف اللينة لا تأتى بعد أى حرف ساكن فى اللغة العربية أصلا وسيأتى توضيح ذلك أكثرفى باب الميم الساكنة إن شاء الله تعالى

أحكام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة

عادة أهل العلم أن يذكروا حكم النون والميم المشددتين قبلها ثم يبدأون بأحكام الميم الساكنة ، فأقول بتوفيق الله تعالى:

حكم النون والميم المشددتين

يقول الجمزوري رحمه الله تعالى:

"١٧" وغن ميما ثم نونا شددا وسم كلا حرف غنة بدا

ومعناه إذا كانت الميم مشددة أو النون سواء كان متحركة وسطا أو طرفا وصلا أو ساكنة وقفا نحو "عم"و"عما" و"إن" و"إنما" فإن حكمها الغنة بمقدار حركتين

وزمن الغنة هنا زائد على زمن التشديد فليعلم

وذلك لأنه عند الضغط على هذين الحرفين إذا شددا ارتفع صوتهما وضغط أيضا على مخرجهما وبناء عليه أغلق المخرج فى النون والميم ولهذا التشديد زمن .

فيخرج الصوت من منافذ الفم الأخرى التى هى الخيشوم وهو أعلى الأنف متصل بالفم من الداخل وسبق بيانه بمقدارحركتين زمنا فتظهر الغنة التجويدية تمييزا لها عن الغنة الطبيعية اللغوية اللازمة الضعيفة يقول ابن الجزري:

"٦٢" وأظهر الغنة من "نون" ومن " ميم" إذا ما شددا .....

ويمثل التشديد ثم الإدغام أعلى درجات الغنة باتفاق والله أعلم

مثال " إنّ – بخمرهنّ – جيوبهنّ – زينتهنّ – لبعولتهنّ – ثمّ – عمّ – لمّا – أمّا "

س :- ما الحركة؟

ج: الحركة هى الوقت الزمنى الذى يستغرقه الحرف الصوتى فى النطق ويلزم تساوى الحركات مع بعضها بمعنى أن يكون معدل النطق متساوى فى كل الحروف الصوتية وإلا وقعْتَ فى المط والاختلاس وهذا لحن يسمى التطريب،وهناك من عبر عن الحركة تيسيرا على الناطقين فى عدد حركات المد بأنه يُقدَّر ببسط الأصبع أو قبضه

أبو عبد الله المقرئ غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

قلت ولكن راع أن ذلك يلزمه أيضا تساوى كل حركات الحروف الصوتية بمعدل سرعة واحدة لحركة الأصبع، فيكون فى باب المد معنى حركتين أى ضعف الوقت الزمنى للحرف الصوتى أو أربع حركات مثلا أى أربع أضعاف الوقت الزمنى للحرف الصوتى واستعيض عنه بتحريك الأصبع تقريبا وتسهيلا للناطقين والله أعلم[١٥٤]

[١٥٤] يراجع كتابي الحركة والسكون وأحكام حروف المد الطبيعي

المبحث الثاني

أحكام الميم الساكنة

علاقة الساكن الصامت وحروف المد

اعلم يارحمك الله تعالى أن الحروف الصامتة الثمان وعشرين إذا سكنت لا ياتي بعدها حرف من حروف المد بالمرة خلاف ما أوهم الجمزوري في التحفة **قال:**

"١٨"والميم إن تسكن تجى قبل الهجا لا ألف لينة لذى الحجا

فكأنها عنده ممنوعة بين الميم الساكنة فقط مع ألف المد فقط ولكن القاعدة على حسبما ذكرت لك فأي حرف من حروف الهجاء الثمان وعشرين لو سكن لا يأتي بعده حرف مدي لا ألف ولا ياء مدية ولا واو مدية بينما بالإمكان أن يأتي بعده أي حرف ساكن آخر سواء صامت فيحتمع ساكنان نحو "سمحْ وفخذ ولمح" أو لين نحو "هدي وحمي وعمي" فالأمر ليس مقتصرا على الميم الساكنة والألف اللينة كما أوهم الجمزوري إذن إلا أن يكون له وجهة نظر خاصة في ذلك

ولعله اقتصر على الميم لخصوصية الباب بها والألف لقصد استيعاب ما ترجح من حروف الهجاء فقط وهو الثمان وعشرون حرفا والألف اللينة ولكنه لم يذكر حكم الألف عند النون الساكنة والتنوين من الباب قبلُ ولا عند اللام الساكنة من الباب بعدُ .

ولأنها قاعدة اتفقوا عليها لا تعد فى أحوال الميم لذا قال "أحكامها ثلاثة"ولا النون الساكنة والتنوين لذا قال"أربع أحكام" ولا اللام الساكنة لذا لم يذكرها

فاعلم يا رحمك الله تعالى أن للميم الساكنة ثلاثة أحكام الإخفاء الشفوي وإدغام المثلين الصغير والإظهارالشفوي **يقول صاحب التحفة:**

"١٩" أحكامها ثلاثة لمن ضبط إخفاء إدغام وإظهار فقط

الحكم الأول : الإخفاء الشفوي

وهو أول أحكام الميم الساكنة، يقول صاحب التحفة

"٢٠" فالأول الإخفاء عند الباء وسمه الشفوى للقراء

فقد عبر الجمزوري عن مذهبه واكتفى به في النظم وهو إذا لقي الميم المحققة الأصلية الساكنة باء ولا يكون إلا من كلمتين فحكمها الإخفاء

أما ابن الجزري فأشار إلىالخلاف القديم في المقدمة وفصله في مؤلفاته فقال:

".....وأخفين

"٦٣" "الميم "إن تسكن بغنة لدى "باء" على المختار من أهل الأدا

واختار أيضا الإخفاء

وأساس الإخفاء البينية والبينية حرف فرعي وصوته الغنة مستقل ليس مع حرف أصلي

كيف تتحقق بينية الإخفاء الشفوي؟

يتحقق الإخفاء الشفوي بالخطوات التالية وكل خطوة تمثل مذهبا والصواب الخطوة الثانية على التفصيل والشرح التالي :

١ - لا ينطبق الشفتان بمعنى لا يلتصقان لأن هذا هو حد ظهور الميم الأصلية الإلتصاق ويسمى إطباقا كما قال إمام العربية الخليل بن أحمد فى كتابه العين "والميم مطبقة" فإذا ألصقت الشفتين أظهرتها بلا غنة

وذهب إليه بعض المغاربة كمكي بن أبي طالب وهذا القول مردود لعدة أمور وهى:-

- أما دراية فلأن الغنة لا تجتمع مع الإظهار وهذا إجماع محفوظ
- أما رواية فإن الاخفاء بلغنا رواية و أما الإظهار فقد انقطعت روايته بترك ابن الجزرى له لأن ابن الجزرى طبقة رواية وحده فتنبه وتأمل
- وبناء عليه انقطع السند الأدائى بالإظهارواتصل سند الاخفاء بابن الجزرى فتنبه

ومع صحته رواية ولكن انقطع الأداء به اليوم عن ابن الجزري لتركه له

قال:

"وذهب جماعة إلى إظهار الميم عند الباء من غير غنة وهو اختيار مكي القيسي وغيره وهو الذي عليه أهل الأداء بالعراق وسائر بلاد المشارقة ـ ثم قال: والوجهان صحيحان مأخوذ بهما إلا أن الإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلب"[١٥٥]

لاحظ أن ابن الجزري ذكر أن مكيا كان يقول الإظهار بلا غنة ولكن بالرجوع لعبارته هو أنه كان يغن وتناول بعض أهل العلم دفع هذا عنه كالمرعشي وابن المجراد وسبق وهناك غيره من المعاصرين من انتحل الإظهار وذكر عليه الغنة التجويدية وهذا باطل بنقل الشاطبي قال:

"وغنة تنوين ونون وميم ان * سكن ولا إظهار في الأنف يجتلى"

ومما يطعن فى القول بالإظهاربغنة هو أن الغنة لا تجتمع مع الإظهار البتة وهو إجماع والقائلون بالإظهار اليوم يغنون وعلى فرض صحته فإنه مرفوض أداء لأنه منقطع إسنادا فلا يوجد مسند به الآن سند أداء، نعم يجوز معرفته وتعلمه فى الرواية للنصوص مع ما فيه من علات وردٍّ فتنبه

وقد سأل سائل فما المعتبر بمناقشة رأى الإظهار؟

قلت هو المعرفة العلمية والاعتبارات البحثية بل ويسأل هذا السؤال الذين تجشموا الإظهار وتركوا الحق والصواب أعنى الإخفاء وجعلوه هو الإظهار(الإلصاق)

ولتمييز معنى الإخفاء لأن من المتأخرين من تأول معنى الإخفاء حتى جعلوه إظهارا نحو ابن الباذش والمنتوري والقيجاطي ولم يحتاطوا لمعنى الإخفاء ولا عبارات أهل العلم.

٢ ـ بل يتحاذيان فقط وهذا يسمى إطباق أيضا فلا يتمكنان من بعضهما بل عند نطق الإخفاء تشعر برعشة بينهما لعدم تمكنهما وكزهما فهناك تذبذب وعدم ثبات لهما

---

١٥٥ ابن الجزري النشر ج١ ص٢٢٢

المحدث من التصاقهما عند الميم المظهرة وهو مذهب الداني وابن مجاهد واعتمده شراح الجزرية بعده كالقسطلاني في اللآلي وزكريا الأنصاري وابن الناظم والمزي ووجوه وأعيان المتاخرين

قال ابن الجزري:

وإذا سكنت وأتى بعدها باء فعن أهل الأداء فيها خلاف، منهم من يظهرها عندها، ومنهم من يخفيها، ومنهم من يدغمها، وإلى إخفائها ذهب جماعة، وهو مذهب ابن مجاهد و ابن بشر وغيرهما،وبه قالالداني. وإلى إدغامها ذهب ابن المنادي وغيره. وقالأحمد ابن يعقوب التائب: أجمع القراء على تبيين الميم الساكنة وترك إدغامها إذا لقيها باء في كل القرآن. وبه قال مكي. وبالإخفاء أقول، قياساً على مذهب أبي عمرو بن العلاء، قال شيخنا ابن الجندي -رحمه الله- واختلف في الميم الساكنة إذا لقيت باء، والصحيح إخفاؤها مطلقاً، أي سواء كانت أصلية السكون كـ أم بظاهر أو عارضة كـ يعتصم بالله. ومع ذلك فلا بد من ترقيقها وترقيق ما بعدها، إذا كان ألفاً"[١٥٦]

وهو الصحيح الذى عليه الأداء والقراءة كما ذكره اصاحب التحفة أي الإخفاء بعدم إلصاق الشفتين واختاره ابن الجزرى قبله وهذا هو المنقول رواية ودراية

٣- فإذا قفزت بها في الباء فأدغمت وألغيت الميم تماما وغنتها فهذا شاذ في الأداء وهو الإدغام كما ذكر ابن الجزري وحاول الدانى ذكر منتاول معناه

قال أبو عمروا الداني:

"وترجم اليزيدي وغيره من الرواة والمصنفين عن هذا الميم بالإدغام علي سبيل المجاز وطريق الإتباع لا علي الحقيقة إذ كانت لا تقلب مع الباء باء بإجماع من أهل الأداء، وإنما تسقط حركتها تخفيفا فتخفي بذلك لا غيروذلك إخفاء للحرف لا إخفاء للحركة فأما إدغامها أو قلبها فغير جائز للغنة التي فيها"[١٥٧]

---

١٥٦ كتاب التمهيد ص ٩٩

١٥٧ جامع البيان صـ١٨٠ ما نصه

فالإخفاء بين الإظهار للميم الأصلية والإدغام لها في الباء فلا تبالغ في فتحقق الإظهار ولا تبالغ فتحقق الإدغام وهذا هو معنى بينية الإخفاء الشفوي وسماه الموضح اهتبال وابن الجزري ضرب من التسهيل لأنه بين الإظهار أو الإدغام .

٤ - وقد ينفرج الشفتان قليلا عند غير المدقق أو الماهر ولكنه مجزئ لعدم الفرجة المحققة مع صعوبته على الطالب فهو لا يقصد غير أن الحكم يجري مجرى الغالب فمثل هذا ليس بفرجة

٥ - فإذا بالغ الطالب بالإنفراج بين الشفتين حتى يظهر للناظر بسهولة لأن حد صحة الإخفاء أنه لا يراه إلا المدقق فى النظر أو سمع كمد فهذا لحن وهذا عيب الإفراط

وبسبب المبالغة فيه تنَكَّرَ منه بعض المعاصرين غير الراسخين فى هذا العلم فقالوا بالإظهار قولا واحدا وبإطباق الشفتين بمعنى الإلصاق وهذا على التحقيق ذهب إليه بعض الأندلسيين وخلاف ما عليه الجمهور

توجيه حكم الإظهار والإخفاء الشفوي

من أظهر الميم أظهرها على أنه الأصل ومن اخفاها فعلى تيسير النطق والحفاظ على الغنة واللسان في كليهما يرتفع ارتفاعة واحدة بادئا بالميم ثم الباء

ومثال الإخفاء الشفوى " ومن يعتصم بالله "و"ءامنتم به "و"ترميهم بحجارة"

وسمي شفويا لخروجه من الشفتين

مناقشة شبهة من جعل إطباق الإظهار كإطباق الإخفاء

التبس معنى الإخفاء على البعض فأدخلوا القول بالإظهار السابق في معنى الإخفاء فقالوا الإظهار هو الإخفاء كما فعل ابن الباذش لما رأى المفرجين في القلب فقال الإخفاء هو الابدال لميم مظهرة ردا على من فرج .

وتكرر هذا الأمر مع المعاصرين محاذاة له في القلب والإخفاء الشفوي أيضا والإشكال الأكبر في هذه المسألة ليس في مجرد انتحالهم الإظهار ولكن في اختزالهم الخلاف بين الإخفاء والإظهار إذ لو كان الإظهار هو الإخفاء وأطباق واحد فما معنى أن المسألة فيها خلاف لثلاثة أقوال كما ذكر ابن الجزري؟

وسبب المشكلة

استعمال القدماء للفظ الإطباق المظهرين والمخفين فحمله المتأخرون على أحد معانيه جهلا، وهو الإلصاق عن الفريقين ولكن الإطباق له معنيان:

استعمله المخفون على معنى الإخفاء وهو محاذاة الشفتين - من غير كز أو تمكين ومن غير إلصاق مجرد تلامس خفيف حتى لا تتحقق الميم المظهرة – ويسمى إطباقا أيضا – والمدقق يفرق بين الصوتين لا محالة

واستعمله المظهرون على معنى الإظهار وهو الإلصاق مع الكز برخاوة للميم بل ومع الباء بشدة فله ثلاث معان إذن

ولهذا المعنى المتعدد للإطباق واستحضارهم معنى الإلصاق فقط ظهرت الشبهة التالية:

فريق الإلصاق

وهذا الفريق نوعان:

(أ) فريق يقول بالإلصاق على الميم قبل الباء وهم بذلك حققوا الميم المطبقة

وهو الإظهار القول المرجوح ولا سند لهم فيه وجعلوا الإخفاء هو الإلصاق(الإظهار)فأبطلوا الخلاف الوارد بحجة ان المصرحين بالإخفاء عبروا عنه بالإطباق وغفلوا أن معنى الإطباق أيضا هو التحاذي ففريق الإخفاء كان منهم من يعبر عن الإخفاء بالإطباق وفرق المظهرين يعبرون عن الإظهار بالإطباق ولكن

الأول لا محالة يقصدون التحاذي والثاني الإلصاق فاختلط على البعض أن الإخفاء هو الإلصاق فأحيوا المرجوح – الإظهار - وجهلوا الراجح الإخفاء

وسبب إشكالية هذا الفريق هو عدم نطق الميم وتحقق الفرجة لو قلنا بالإخفاء ، فاللسان لا يرتفع بها والباء ارتفاعة واحدة كما قال أهل العلم على حد زعمهم

وهذا الفريق يمثله شيوخ الشوام والمغاربة ومنهم ابن الباذش وأنا أقول لو كان في أسانيدهم ابن الجزري فقد انتحلوا مذهبا وأحيوا شيئا منقطعا لأنه خلاف ما أخذ به ابن الجزري ولو في أسانيدهم طرق ليس فيها ابن الجزري يستندون لها في هذا الحكم فلا حرج وهذا أظنه بعيدا والعلم عند الله تعالى

وهذا القول كان موصولا حتى عصر ابن الجزري وكان عليه نزاع أيضا ومن الأئمة من قال بالتخيير لجواز الخلاف فيها عنده قال الجعبري في الكنز :

"والذي استقر عليه رأي المحققين كابن مجاهد ....والتخيير بين إظهارها وإخفائها عند الباء مراعاة للانطباق والاختصاص" ،أما بعده فلا

فتقريره للتخيير يفيد الرواية به فمن يرويه عن غير ابن الجزري فعلى الرأس وأما عنه فتدليس وكذب والعلم عند الله تعالى ولعله من القرآن المنقطع

(ب) فريق شذ شذوذ الإبل الشاردة ويرى أنه الإلصاق على الباء

وتلك ثالثة الأسافي لو كانوا يعقلون وصدق فيهم قول علي رضي الله عنه "المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر" وقد اختلط عليهم تشبيه الأئمة للإدغام الناقص بالإخفاء فجعلوه إدغاما فهذا الفريق نوعان أيضا وقد صرح ابن الجزري بشذوذ هذا الفريق كما صرح بمرجوحية المظهرين وأرجحية المخفين

وسبب إشكالهم هو اختلاط عبارة المخفين عليهم واعتبروها مساوية للإدغام لاستعمالهم لفظ الإطباق وغفلوا عن معنى الإطباق فأبطلوا الخلاف وقالوا الإخفاء هو الإطباق بمعنى الإلصاق فهو الإدغام نحو قول الداني(فقال بعضهم: هي مخفاة

لانطباق الشفتين عليهما كانطباقهما على أحدهما..) وقول ابن غلبون (وأما الميم مع الباء فهي مخفاة لا مدغمة، والشفتان أيضاً ينطبقان معهما)[١٥٨].

فاختلط عليهم الإطباق الأول بمعنى التحاذي للميم وهو كالدرج للإطباق الثاني للباء بالإلصاق لذا يرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة لا يتردد [١٥٩] فجعلوا الارتفاعة عليهما معا كالإدغام

فريق الفرجة

وتدرج أيضا لفريقين :

(أ) فريق فرج عن غير قصد فلم يحقق أو يبالغ بالفرجة

وهذا الفريق استحضر مرجوحية الإظهار وأرجحية الإخفاء وتأول معنى الإخفاء بالتفريج بين الشفتين ليحقق الإخفاء قي تصوره لأن الميم مطبقة ولو ألصقت – معنى الإطباق عنده – لأظهرت

وهذا الفريق أصله من شيوخنا المصريين أصحاب الضبط من الرواية لا الدراية وقد خوفنا منهم ابن مجاهد لأن الضابط قد ينسى وقد يعجز عن البيان وبالفعل يقينا من تتبعي لشروحهم ونصوصهم لا يقصدون التفريج وتحقيقه بل مجرد ما يجزئ لتحقيق الإخفاء ، وتأصيلا **عندي** يجزئ قراءتهم لأن الحكم يجري على القطع او الغالب والغالب هنا ليست فرجة فمنهم من يقول ما يمرر ورقة بين الشفتين ومنهم من يقول ولو ظهر بياض الأسنان لا يضر

(ب) فريق بالغ في الفرجة واعتبرها الصواب حتى تراها واضحة وتسمعها مدة

وهو مفرزة طلاب الفريق السابق من المفرجين مع غياب الدراية والتعلم والتهاون أيضا أفرزوا طلابا اليوم يحققون الفرجة ويأصلونها حتى أصبحت فجوة وهوة كل

١٥٨انظر: التذكرة في القراءات الثمان بتحقيق الدكتور أيمن رشدي سويد ٩٢/١.

[١٥٩] ونفس الأمر اختلط على أصحاب شبهة الإخفاء الحقيقي كالإدغام لأنه يرتفع ارتفاعة واحدة فهو أداء واحد كالإدغام عندهم ، نعم يرتفع ارتفاعة واحدة في الإخفاء بالبينية مع الغنة سواء كان نونا أ ميما ثم بالحرف المخفي عنده وكذا الإدغام ولكن يرتفع ارتفاعة واحدة مع المدغم فيه لو كانوا يعقلون

هذا لأنهم فهموا أن معنى الإطباق يخالف معنى الإخفاء فهذان إذن نوعان من المفرجين

والخلاصة

= الإخفاء هو الراجح المنقول وهو الإطباق بمعنى التحاذي وهناك من قال من غير كز وضعف الاعتماد والاهتبال وضرب من التسهيل ومجرد تلامس

= الإظهار هو المرجوح غير المنقول عن ابن الجزري وأتحدى فإن الشيخ لن يقرر كلاما ويخالفه

= الإدغام شاذ غير منقول[١٦٠]

مع أن المقصود فعلا أي لم يغيروه لحرف آخر كالباء بعده لأنه يتكلم عن إدغام الحروف ، هل ترى أحدا خالف من أئمة التجويد أنه إخفاء؟

= فرجة دقيقة تجزئ عند من يصعب عليه الإخفاء وعدم القطع بتحقيق الفرجة

= تحقيق الفرجة لا أصل له وهو بدعة جديدة والعلم عند الله تعالى

خمسة أقوال ، ولعل قائلا يقول :

ومن أين عرفت أن الإطباق له معنيان ؟

قلت الجواب كالتالي :

---

١٦٠ قال السيرافي:
" فالميم لا تدغم في الباء وذلك قولك أكرم به لأنهم يقلبون النون ميما في قولهم العنبر ومن بدا لك فلما وقع مع الباء الحرف الذي يفرون إليه من النون لم يغيروه وجعلوه بمنزلة النون إذ كانا حرفي غنةٍ لأن الميم لها غنة، وليس الباء التي من مخرجها غنة وأيضا فإن النون الساكنة بعيدة من الباء في المخرج ومباينة لها في الخواص التي توجب الشركة بينهما.
فإذا كانت النون ساكنة قبل الواو وقلبوها ميما فلما قلبت ميما لما بين الميم والنون من الاشتراك في الغنة، ولم تدغم الميم المنقلبة من النون في الباء كانت الميم الأصلية أولى أن لا تدغم فيها الباء.
وهذا معنى قول سيبويه؛ فلما وقع مع الباء الحرف الذي يفرون إليه من النون يعني الميم؛ لأنهم فروا إليه من النون في عنبر لم يغيروه يعني لم يغيروا الميم وجعلوه كالنون التي لا تدغم في الباء إذ كانت النون والميم حرفي غنة." شرح السيرافي ص٤١٩ج٥ حروف الحلق أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)المحقق:أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي الناشر:دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة:الأولى،٢٠٠٨ م

معاني الإطباق في اللغة وعند المجودين

المفهوم من كلام أهل اللغة:

أنه مجرد التحاذي والتساوي والغطاء مع وجود مجافاة بينهما ومتسع وقد يفيد الإلصاق عند من أراده فالتطابق بينهما دون متسع بل ملاصقة وله معان أخرى

يقول الخليل ت١٧٠ هـ:

"وطابَقْتُ بين الشيئين: جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما فيسمى هذا المُطابَقَ، والمُطَبَّقُ: شبه اللؤلؤ إذا قشر اللؤلؤ أخذ قشره فألزق بالغراء"[١٦١]

قال ابن منظور ت ٧١٠هـ:

"غطاء كل شيء.... وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما."[١٦٢]

قال ابن فارس ت٣٦٥هـ:

"وطابقت بين الشيئين، إذا جعلتَهما على حَذْوٍ واحد"[١٦٣]

قال الأصفهاني ت٥٠٢هـ:

" أن تجعل الشئ فوق آخر بقدره"[١٦٤]

ومنه السماوات السبع طباق وبينهما أهلون وسكان إذ لو كانت ملتصقة فكيف يوجدون ومنه معنى الطبق في أحد الأقوال بقوله" لتركبن طبقا عن طبق" إذ كيف يركبون لو كانت ملتصقة؟

أما في اصطلاح المجودين والقراء فقد استعملوا المعنيين نحو:

---

١٦١ ج٥/ص١٠٩ كتاب العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال

١٦٢ ج١٠ / ص٢٠٩ مادة طبق لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)الناشر: دار صادر - بيروت

[١٦٣] ج٣/ص٤٤٠معجم مقاييس اللغة المؤلف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تح عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر

[١٦٤] ج٢ /ص٣٠١ مفردات القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى ت٥٠٢هـ

١ - أن الحروف المطبقة منها واحد يلتصق بالسقف لتحقيق الشدة (ط) وثلاثة لا تلتصق لتحقيق الرخاوة وهي (ص) و (ظ) و (ض)

٢ - ومع ان الإشمام للضم مجرد تدوير الشفتين ولا شك هناك فرجة ولو بمجرد الملامسة فيكون من باب الإجزاء يسمى إطباقا لأنها غير حقيقية ولم يعترض أحد من الأئمة

ألم يقل الشاطبي:

"والاشمام إطباق الشفاه بعيد ما يسكن لا صوت هناك فيصحلا"

وقال الطيبي:

"وكل مضموم فلن يتما ... إلا بضم الشفتين ضما"

ولعل قائلا يقول ولكن قال الداني :

" غير أن الشفتين تنطبقان في الباء والميم ولا تنطبقان في الواو بل تنفصلان "

وقال الملا على القارئ :

" إلا أن الواو بانفتاح ، والباء والميم بانطباق "

قلت وهذا تعارض فلا محالة يقصد الشاطبي ما ذكرت لك والداني والملا الإلصاق فلا خلاف إذن وبهذا تحل النصوص ظاهر التعارض لا أن نخالف بينها وهذا فهم المنصفين من أهل العلم **فانظر ما قال المرعشي** على قول الملا :

" المراد من انفتاحهما في الواو انفتاحهما قليلا وإلا فهما ينضمان في الواوولكن لا يصل انضمامهما إلى حد الانطباق" وهذا هو التحاذي

٣ - أما في الميم المظهرة فالميم أيضا مطبقة ولكن يكون بمعنى الإلصاق هنا

وبهذا تحل عقدة الخلاف التي تزداد وثاقا يوما بعد يوم فيفهم أن استعمال المخفين للفظ الإطباق قصدهم التحاذي والتغطية والتساوي واستعمال المظهرين له قصدهم الإلصاق

قاعدة أصولية في فهم المتكلمين

يحمل كلام أهل العلم بعضه على بعض،ولا نجعل من اختلاف فهم كلامهم أقوالا عدة بل يحمل على المنقول المجمع عليه ولو بعدت عبارتهم

قال الداني

"وقال علي بن نصر عن أبي عمرو بالأفق الأعلى مشددة يريد مضمومة الفاء في نظائر لذلك، وذلك كله من الاتّساع الذي قد يغلط في تأويله وكيفية حقيقته كثير من الناس لخروجه عن الاستعمال والعادة.

فلا ينبغي لذي لبّ وفهم أن يجعل اختلاف ألفاظ الناقلين في هذه ونحوه اختلافا في القراءة ولا سيما إذا احتمل التأويل بل يلزم ردّه إلى الإجماع وبالله التوفيق"

[جامع البيان في القراءات السبع، ٤/١٦٠١]

يقول ذلك في معرض من عبر عن الضم في الفاء من كلمة الأفق بالتشديد

فالداني يشير لضرورة فهم المتكلم والحذر مما يقع فيه من لم يتلق الفهم السليم لهم والأداء الصحيح عنهم وهو اختلاق الأقوال بين السادة الأئمة،والحمد لله تعالى لطالما عزفت على هذه الأوتار وصدحت بها في مجامع السادة الأخيارو العلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

الحكم الثاني: الإدغام الشفوي

ولم يتعرض له ابن الجزري في مقدمته لأنه يندرج تحت قوله و أولي مثل وجنس فاكتفى به هناك

ولكن الجمزوري أشار إليه فقال:

"٢١" والثان إدغام بمثلها أتى وسم إدغاما صغيرا يا فتى

إذا أتى بعدالميم الساكنة ميم مثلها مثل" كنتم مؤمنين"،"ولكم ما كسبتم" فحكمه الإدغام ويسمى إدغام مثلين صغيرا بغنة ويكون بين كلمتين كما في المثال السابق أو حرفين من أوائل السور نحو " الم" والعلم عند الله تعالى

وهل هو إدغام ناقص فتكون لغنة للمدغم أم كامل فتكون الغنة للمدغم فيه؟

التحقيق أنه نحو "إن نحن" فهو إدغام كامل والغنة للمدغم فيه أيضا وعليه العمل

الحكم الثالث: الإظهار الشفوي

وإذا ما أتى بعد الميم الساكنة باقى الحروف الـ "٢٦" فيما عدا الألف اللينة كما علمت وحكمها الإظهار ويسمى " **إظهار شفوى** "

أما الألف فقد علمت القاعدة اللغوية أنه لا يتصور لغة وجوده بعد صامت ساكن أصلا فينبغي ألا يعد حكما لأنه قاعدة عامة وإلا فهو حكم في احكام النون الساكنة والتنوين واللام الساكنة وكل ساكن صامت يقول ابن الجزري:

"٦٤" وأظهرنها عند باقى الاحرف"

وللجمزوري:

"٢٢" والثالث الإظهار فى البقية من أحرف وسمها شفوية

*و الإظهار يكون من كلمة ومن كلمتين، و**أمثلته:**

الهمز/ الظمآن - عليكم أنفسكم

التاء/ أمْتا - أم تأمرهم

الثاء/أمثالها - مرجعكم ثم

الجيم/لامثل له من كلمة،ماجعلناهم جسدا

الحاء/ يمحو ويمحق - أم حسبت

الخاء/ لا مثال له من كلمة– أم خلقوا

الدال/ وأمددناهم – عليهم دائرة

الذال/لامثال له من كلمة–أتبعناهم ذريتهم

الراء/ أمرا – ربكم رب

الزاى/ رمزا – أم زاغت

السين/ تمسون – فوقكم سبع

الشين/ أمشاج - لهم شراب

الصاد/لامثل له من كلمة–وهم صاغرون

الضاد /وامضوا – آباءهم ضالين

الطاء /وأمطرنا – مسهم طائف

الظاء /لا مثال له من كلمة –وهم ظالمون

العين /أمعاءهم – هم عنها

الغين /لا مثال من كلمة – فإنهم غير

القاف/لامثال من كلمة– هم قوم خصمون

الكاف/ فيمكث – إليكم كتابا

اللام /وأملى – أم لهم

النون/ يمنى – مستهم نفحة

الهاء/يمهدون وزمهريرا – يومكم هذا

الياء/ عمى – أم يريدون

الواو/ أموات – حسابهم وهم فى غفلة

الفاء/ لا مثال من كلمة – وهم فرحون

حكم الإخفاء عند الواو والفاء

وفي هذين الحرفين الأخيرين ينبه الأئمة عادة على الحكم المتواتر فيهما وهو الإظهار الشفوي أيضا في الميم الساكنة تمييزا عن الإخفاء فيهما لأنه من الشاذ فيقول ابن الجزري والجمزوري:

"واحذر لدى واو وفا أن تختفى"

ويبين الجمزوري علة سهولة الإخفاء وهي:"لقربها والاتحاد فاعرف"

يحذر الناظم من التوهم إذا أتى بعد الميم الساكنة حرف" واو ، فاء " فتختفى من غير قصد القارئ لأن حكمها كما علمت الإظهار إذا أتى بعدها واو أو فاء ،وسبب الوقوع فى هذا اللحن مع غفلة القارئ التقارب مع " الفاء " مخرجا والإتحاد مع " الواو" فى المخرج فيسهل هضم الميم وإخفاؤها وهو خطأ فعلى القارئ أن يكون أشد انتباها فيظهرها جيدا ،مثل أموات - حسابهم وهم: - لكم فيها - ولا مثال له من كلمة

ونقل الجعبري:

" "والذي استقر عليه رأي المحققين كابن مجاهد إظهارها عند الفاء والواو [١٦٥]"

قال الداني:

"وإن التقى بالفاء أو الواو أنعم بيانه للغنة التي فيه، إذ كان الإدغام يذهبها فيختل بذلك. على أن أحمد بن أبي سريج قد روى عن الكسائي إدغامه في الفاء، وذلك غير صحيح ولا جائز، فالفاء نحو {هم فيها}، {ويمدهم في}، و {لأرياكهم فلعرفتهم} وما أشبهه."[١٦٦]

---

١٦٥ كنز المعاني

١٦٦ التحديد ص١٦٧

وقال مكي:

"وإذا سكنت الميم وجب أن يتحفظ بإظهارها ساكنة عند لقائها" باء أو فاء أو واو "...لا بد من بيان الميم الساكنة في هذا كله ساكنة من غير أن يحدث فيها شئ من حركة، وإنما ذلك خوف الإخفاء والإدغام لقرب الميم من مخرجهن لأنهن كلهن يخرجن من الشفتين[١٦٧] "

يلاحظ أن مكيا من القائلين بإظهار الميم الساكنة مع الباء أيضا وسبق الكلام على هذا القول

قال ابن الجزري :

"فإذا سكنت الميم وأتى بعدها فاء أو واو فلا بد من إظهارها" [١٦٨]

ضبط الميم الساكنة فى القرآن

عند الإظهار برأس حاء صغيرة،وعند الإدغام والإخفاء بتعريتها ويختص الإدغام بتشديد الميم الثانية فتنبه

---

١٦٧ الرعاية ٢٠٦،٢٠٧

١٦٨ التمهيد ص ٩٩

المراجع

- الكتاب عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة

- العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الناشر : دار ومكتبة الهلال تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي

- المقدمة فيما على قارئه أن يعلمه لشمي الدين محمد بن الجزري ت ٨٣٣هـ ط دار الصحابة

- شرح الشافية الخضر اليزدي ت٧٢٠ تح حسن حمدو العثمان إشراف د أحمد مكي الأنصاري

- سر صناعة الإعراب، دراسة:- حسن هنداوى أبو الفتح عثمان بن جنّى (المُتَوفَّى سنة ٣٩٢هجريًّا)

- الإيضاح فى شرح المفصَّل تحقيق:- موسى بناى العليلى وتقديمه، وزارة الأوقاف والشؤون الدينيَّة، الجمهوريَّة العراقيَّة

- شرح شافية ابن الحاجب رَضِى الدِّين محمد بن الحسن الاستراباذى (المُتَوفَّى سنة ٦٨٦هجريًّا) مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادى صاحب خزانة الأدب حققهما وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما:- الأساتذة:- محمد نور الحسن، محمد الزَّفراف، محمد محى الدِّين عبد الحميد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان

- شرح كتاب سيبويه أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (٢٩٦ - ٣٨٤ هـ)

- غيث النفع في القراءات السبع المؤلف: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (المتوفى: ١١١٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

- غاية النهاية في طبقات القراء المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)الناشر: مكتبة ابن تيمية

- كنز المعاني برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ (المتوفى: ٧٣٢ هـ) تح فرغلي العرباوي

- لطائف الاشارات لفنون القراءات لأبى العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني ت٩٢٣ هـ تحقيق مركز الدراسات القرآنية الملكة العربية الإسلامية وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة الإسلامية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

- معاني القرآن وإعرابه المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)

- معاني القران أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد عليالنجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر

- شرح المفصَّل للزَّمخشرى موفَّق الدين أبى البقاء يعيش بن على بن يعيش المُوصِلِى (المُتَوفَّى سنة٦٤٣هجريًّا) قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب دار الكتب العلميَّة بيروت، لبنان ١٤٢٤هـ-٢٠٠١م ٥١٩/٥

- القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت - لبنان

- مرشد القاري إلى تجويد كلام الباري لابن الطحان ط دار الصحابة

- التعليقة على كتاب سيبويه المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) المحقق: د. عوض بن حمد القوزي (الأستاذ المشارك بكلية الآداب)

- ظاهرة الغنة عند مكي ابن أبي طالب ومبحث في الغنة للمؤلف

- الخصائص أبو الفتح عثمان بن جنِّى (المُتَوفَّى سنة ٣٩٢هجريًّا) تحقيق:- محمد على النَّجار المكتبة

- التبيين لأحكام النون الساكنة والتنوين لأبي بكر محمد الأصبهاني ت د نورة الحربي مجلة معهد الإمام الشاطبي عدد٣٨ من ذي الحجة ١٤٤٥هـ

- الكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب ت٤٣٧هـ ط دار الصحابة

- إجماع النبلاء على لزوم الميم المقلوبة الإخفاء للمؤلف

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) المحقق: إبراهيم السامرائي

- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية للملا علي القاري ط دار الصحابة

- فتح الوصيد إلى مقصود القصيد لعلم الدين السخاوي ط دار الصحابة

- ظاهرة قلب النون الخفيفة الساكنة، والتنوين ميما قبل الباء فى الأداء القرانى، وتوجيهه صوتيا يحى على المباركى صفحة الانترنت: ymubaraki.kau.edu.sa

- الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش ت٤٥٢هـ تح عبد الرحمن العيسى إشراف د مصطفى أبو طالب جامعة أم الفرى المملكة العربية السعودية رسالة دكتوراة

- التذكرة في القراءات الثمان بتحقيق الدكتور أيمن رشدي سويد ص١٠٩

- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)الناشر: دار صادر - بيروت

- معجم مقاييس اللغة المؤلف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تح عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر

- مفردات القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى ٥٠٢هـ

- الموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي ط دار الصحابة

- الإدغام الكبير لأبي عمر الداني ت٤٤٤هـ تح د عبد الرحمن حسن العارف جامعة أم القرى عالم الكتب

- المفصل في صنعة الإعراب ص٥٤٨ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)المحقق: د. علي بو ملحم الناشر: مكتبة الهلال بيروت الكتاب٤/٤٥٢-٤٥٣

- الإيضاح في القراءات لأحمد بن أبي عُمَر الأنْدَرَابيّ ت بعد ٥٠٠ هـ دراسة و تحقيق إلى مجلس كلية التربية للبنات في جامعة تكريت و هي جزء من متطلبات درجة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابهابإشراف الاستاذ الدكتورغانم قدوري حمد

- إعراب القرآن المنسوب للزجاج علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصْفهاني الباقولي (المتوفى: نحو ٥٤٣هـ)تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري الناشر: دارالكتاب المصري - القاهرة ودارالكتب اللبنانية - بيروت - القاهرة / بيروت

- بغية المرتاد لتصحيح الضاد لعلي بن غانم المقدسي الحنفي ت١٠٠٤ هـ

- شرح السيرافي ص٤٦٥ ج ٥ باب أفردته بعد الفراغ من كتاب سيبويه أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ص٣٢٣ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمدمراجعة: رمضان عبد التواب

- شرح المفصل في صنعة الإعراب المسمى بالتخمير للخوارزمي

- اللباب في علل البناء والإعراب أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ) المحقق: د. عبد الإله النبهان الناشر: دار الفكردمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م

- شرح التصريف المؤلف: أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (المتوفى: ٤٤٢هـ)المحقق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي الناشر: مكتبة الرشد الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م

- شرح شافية ابن الحاجب المؤلف: حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (المتوفى: ٧١٥هـ)المحقق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة الدكتوراة)الناشر: مكتبة الثقافة الدينية

- الكناش في فني النحو والصرف المؤلف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢ هـ)دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان

- نظام الأداء لابن الطحان الأندلسي ت٥٦١هـ رحمه الله تعالى

- الإضاءة في أصول القراءة للضباع نور الدين علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله المصري الملقب بالضباع (المتوفى: ١٣٨٠هـ)الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، مصر

- التيسير في القراءات السبع أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (المتوفى: ٤٤٤ هـ)دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي

- التحديد في الإتقان والتجويد المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ)المحقق: الدكتور غانم قدوري حمدالناشر: مكتبة دار الأنبار بغداد / ساعدت جامعة بغداد على طبعه

- تحبير التيسير في القراءات العشرالمؤلف: ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف دار النشر : دار الفرقان - الأردن / عمان - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م الطبعة : الأولى عدد الأجزاء / ١

- سمير المؤمنين في رسم وضبط كلام رب العالمين للضباع نور الدين علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله المصري الملقب بالضباع (المتوفى: ١٣٨٠هـ)الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، مصر

- شرح أبي زكريا الأنصارى علي المقدمة زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) ط دار الصحابة

- طيبة النشر شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)المحقق: محمد تميم الزغبي الناشر: دار الهدى، جدة

- جهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشي، (الأردن، دار عمار، ط٢٠٠٨).

- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ)المحقق: محمد تميم الزعبي الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية

- إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع" - لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عمران الفزاري المعروف بابن المجراد السلاوي(ت٧٧٨هـ)مازال مخطوطا وعندي منه نسخة

- اللباب في علل البناء والإعراب المؤلف : أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله الناشر : دار الفكر - دمشق

- الحجة في القراءات السبع المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت الناشر: دار الشروق – بيروت

- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواةوأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات صنعة الإمام المقرئ الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني الأندلسي ط دار الصحابة

- التمهيد في علم التجويد المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)تحقيق: الدكتور على حسين البواب الناشر: مكتبة المعارف، الرياض

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ (عمّان، دار عمان، ط١٩٩٦)

- الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح درر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن ابن القاضي ت١٠٨٢هـ تح أحمد البوشخى

- الدر النثير والعذب النمير «في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (المتوفى ٤٤٤ هـ)»لعبد الواحد بن محمد بن علي ابن أبي السداد الأموي المالقي (المتوفى: ٧٠٥ هـ) - خلاصة الأبحاث فى شرح نهج القرآت الثلاث مطبعة الفاروق

- المفيد فى شرح عمدة المجيد فى النظم والتجويد للحسن بن قاسم مكتبة

- النُّكَت فى تفسير كتاب سيبويه وتَبْيين الخَفى من لَفْظه، وشرح أبياته، وغَرِيبه،أبو الحجَّاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعْلم الشَنْتَمْرى (٤١٠-٤٧٦هجريًّا)، دراسة: رشيد بلحبيب وتحقيقه، وزارة الأوقاف والشُؤون الإسلاميَّة، المغرب، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م.

- المُقتضب أبو العباس محمد بن يزيد المُبَرِّد(٢١٠-٢٨٥هجريًّا) تحقيق:- محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة ١٤١٥ه-١٩٩٤م.

- الخصائص أبو الفتح عثمان بن جنِّى (المُتَوفَّى سنة ٣٩٢هجريًّا) تحقيق:- محمد على النَّجار، المكتبة العلميَّة.

- سر صناعة الإعراب أبو الفتح عثمان بن جنِّى (المُتَوفَّى سنة ٣٩٢هجريًّا)، ، دراسة:- حسن هنداوى وتحقيقه.

- الكتاب أبو بشر عثمان بن قَنْبر المعروف بسيبَويه (١٤٠-١٨٠هجريًّا)، ، تحقيق:- عبد السَّلام هارون وشرحه، دار الجيل، بيروت، الطَّبعة الأولى.

- الإيضاح فى شرح المفصَّل أبو عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النَّحْوى (٥٧٠-٦٤٦هجريًّا)، ، تحقيق:- موسى بناى العليلى وتقديمه، وزارة الأوقاف والشؤون الدينيَّة، الجمهوريَّة العراقيَّة.

- شرح شافية ابن الحاجب رَضِى الدِّين محمد بن الحسن الاستراباذى (المُتَوفَّى سنة ٦٨٦هجريًّا)، ، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادى صاحب خزانة الأدب، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما:- الأساتذة:- محمد نور الحسن، محمد الزَّفراف، محمد محى الدِّين عبد الحميد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م.

- شرح المفصَّل للزَّمخشرى موفَّق الدين أبى البقاء يعيش بن على بن يعيش المُوصِلِى (المُتَوفَّى سنة٦٤٣هجريًّا)، ، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان،١٤٢٤ه-٢٠٠١م.

- الإقناع فى القراءات السَّبع أبو جعفر أحمد بن على بن أحمد بن خلف الأنصارى (ابن الباذش المتوفَّى سنة ٥٤٠ هجريًّا)، ، حقَّقه وقدَّم له الدُّكتور: عبد المجيد قطامش، دار الفِكْر، دِمشق، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٣ ه.

- التَّحديد فى الإتقان والتَّجويد أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّانى الأندلسى، ، دراسة غانم قدْورى الحَمد وتحقيقه، دار عمَّار، عَمَّان، الطبعة الأولى،١٤٢١ه، ٢٠٠٠م.

- المُساعد على تسهيل الفوائد بهاء الدين عبد اللهَّ بن عقيل العقيلى المصرى الهمذانى (٦٩٨-٧٦٩هجريًّا)، ، تحقيق:- محمد كامل بركات وتعليقه، مركز البحث العلمى وإحياء التُّراث الإسلامى، كليَّة الشريعة والدِّراسات الإسلاميَّة، مكَّة المكرَّمة، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٠ه-١٩٨٠م، دار الفِكر، دِمشق.

- النَّشْر فى القراءات العَشْر الحافِظ أبى الخير محمَّد بن محمَّد الدِّمَشْقى الشَّهير بـ"ابن الجَزَرِى" (المُتوفَّى سنة ٨٣٣هجريًّا)، ، أشْرَف على تصحيحه ومُراجعته للمَرَّة الأخِيرة حَضْرَة صاحب الفضيلة الأستاذ: على محمَّد الضَّبَّاع، دار الكُتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

- الكَمّ الزَّمنى لصُوَيْت الغُنَّة فى الأداء القُرأنى يحى على المُباركى مجلة جامعة أمَّ القُرى لعلوم الشَّريعة واللُّغة العربيَّة وآدابها، المُجلد (١٣)، العدد (٢١)، رمضان، ١٤٢١ه.

- شرح طيبة النشر في القراءات العشر المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (المتوفى: ٨٥٧هـ)الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم

- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المؤلف : القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي ت٥٩٠ هـ الناشر : دار الكتاب النفيس - بيروت

- جامع البيان في القراءات السبع المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)

- غاية النهاية فى طبقات القراء شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر

- المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف -بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

- السبعة في القراءات ،المؤلف / أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي،الناشر : دار المعارف – القاهرة،الطبعة الثانية ، ١٤٠٠،تحقيق : د. شوقي ضيف

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

- شرح كتاب سيبويه أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي

- حجة القراءات المؤلف : عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة دار النشر / مؤسسة الرسالة – بيروت

- الحجة في القراءات السبع الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت

- الخصائص المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة

- التيسيرفي القراءات السبع لأبي عمرو الداني ت٤٤٤هـ ط دار الصحابة

- الشافية في علم التصريف (ومعها الوافية نظم الشافية للنيساري - المتوفى في القرن ١٢)المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي

(المتوفى: ٦٤٦هـ)المحقق: حسن أحمد العثمان الناشر: المكتبة المكية – مكة الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م

- إبراز المعاني من حرز الأماني المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)الناشر: دار الكتب العلمية

- طَيِّبَةِ النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِالمؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)المحقق: محمد تميم الزغبي الناشر: دار الهدى، جدة

- عقود الجمان في تجويد القرآن برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ (المتوفى: ٧٣٢ هـ) ط دار الصحابة منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال علي محمد الضباع ط دار الصحابة

- الأصول في النحو المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)المحقق: عبد الحسين الفتلي الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت

- جمال القراء وكمال الإقراء المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي

أحكام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة

الفهرست

المقدمة ٢
ذكر بعض المؤلفات ٢
سبب جمع هذا البحث ٣
أهمية الموضوع ٥
وظيفة هذا البحث ٦
منهج البحث ٦
تمهيد ٧
أنواع النون والميم العربية ٧
أولا:المخرج الأصلي للنون والميم ٧
ثانيا: المخرج الخيشومي الأنفي ٩
القول بفرعية الإخفاء الحقيقي ٩
فرعية الإخفاء الشفوي ٩
تحديد مخرج الخيشوم ١٤
وصف مخرج الغنة ١٤
وصف مخرج الخنة ١٥
شتان بين إخراج الغنة وخروج الغنة ١٦
تنبيه ١٦
أحكام النون الساكنة والتنوين ١٨
عدد أحكام النون الساكنة والتنوين ثلاثة أم أربعة أحكام ١٩
حكم الإظهاروعلله ٢٢
التعريف ٢٣
استثناءات من الإظهار ٢٤
شبهة لابن الحاجب ٢٥
الإظهارلا يكون إلا بغير غنة ٢٦
علل الإظهار ٢٨
حكم الإدغام وعلله ٣٢
التعريف ٣٢
العمليات الذهنية اللازمة التي تحدث الإدغام ٣٦
الأصل في المدغم ٣٨
الإدغام نوعان ٤٠
علامة الإدغام الناقص والصحيح في الضبط ٤٢
تسمية الإدغام الناقص بالإخفاء جائزة ٤٤
الفرق بين الإخفاء والإدغام ٤٨
فائدة في أنواع الإدغام ٥١
علل الإدغام ٥٢
فائدة ٥٤
أيهما أفضل الإدغام بغنة أم بغير غنة في الواو والياء؟ ٥٥
أيهما أفضل الإدغام بغنة أم بغير غنة في اللام والراء؟ ٥٦
علة الإظهار من كلمة واحدة في المدغم ٥٨
حكم الإقلاب وعلله ٦٠
التعريف ٦٠
أصل إخفاء الميم ٦٢
أصل القلب ٦٢
سبب الشذوذ والقول بالإظهار في حكم القلب ٦٥
أثر كلام ابن الباذش على من أتى بعده ٦٧
فائدة (١) ٦٨
فائدة(٢) ٦٩
فائدة(٣) ٧٠
علة القلب والإخفاء ٧٠
علة الإخفاء بعد القلب ٧٣
تنبيه ٧٥
حكم الإخفاء الحقيقي وعلله ٧٦
التعريف ٧٧
بدعة المجافاة والإلصاق في حروف الإخفاء ٨٠
صفات الإخفاء ٨٢
علة الإخفاء ٨٣
علل مراتب الإخفاء ٨٦
علة تبعية غنة الإخفاء لما بعدها تفخيما وترقيقا ٩٠
إحياء العلم بالمسائل لا يعني أن المسائل محدثة ٩٤
ضبط النون الساكنة والتنوين فى القرآن ٩٧
حكم النون والميم المشددتين ٩٨
س :- ما هي الحركة؟ ٩٨
أحكام الميم الساكنة ١٠١
علاقة الساكن الصامت وحروف المد ١٠١
الحكم الأول : الإخفاء الشفوي ١٠٢
كيف تتحقق بينية الإخفاء الشفوي؟ ١٠٢
توجيه حكم الإظهار والإخفاء الشفوي ١٠٥
مناقشة شبهة من جعل إطباق الإظهار كإطباق الإخفاء ١٠٦
فريق الإلصاق ١٠٦
سبب المشكلة ١٠٦
فريق الفرجة ١٠٨
معاني الإطباق في اللغة وعند المجودين ١١٠
قاعدة أصولية في فهم المتكلمين ١١٢
الحكم الثاني: الإدغام الشفوي ١١٣
الحكم الثالث: الإظهار الشفوي ١١٤
حكم الإخفاء عند الواو والفاء ١١٦
ضبط الميم الساكنة فى القرآن ١١٧
المراجع ١١٨

أبو عبد الله المقرئ غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية